إدارة المخاطر في الفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر

"رؤية استشرافية"

عماد علي حمد

اسم الكتاب: إدارة المخاطر في الفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر

تأليف: عماد علي حمد

الإخراج الداخلي: د. شيماء محمد أبوطالب

تصميم الغلاف: أحمد خلف

المراجعة اللغوية: عمر عماد

رقم الإيداع: 2023/21783

الترقيم الدولي: 978-977-86973-8-4

ج.م.ع
الإسكندرية
Email: detailsforpublication@gmail.com
Mobile: 00201024541339

لا يسمح بإعادة طبع الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والنشر على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الكاتب أو الناشر.

قائمة الاختصارات المستخدمة في المصادر.

صفحة	(ص)
جزء	(ج)
عدم وجود ترجمة	(د.تر)
عدم وجود تاريخ	(د.ت)
عدم وجود مكان	(د.م)
عدم وجود دار نشر	(د.د)
عدم وجود عدد	(د.ع)

إهداء

إلى كل قطرة دم زكية تناثرت على أرض فلسطين العربية.

إلى الأرواح الطاهرة الرامية لرفع الظلم والجور.

خمسة وسبعون عاما من البؤس لا يمكن أن تكبح جماح الأحرار.

إلى الروح العظيمة في الشتات (أبي رحمه الله).

إلى الخوف الذي يقبع في ثنايا الروح، فتاة الرجل العظيم إبراهيم العوض (أمي حفظها الله).

هو رثاء قبل أن يكون إهداء.

مقدمة

مثل حقل إدارة المخاطر من أحدث الاستراتيجيات المختصة في الشأن السياسي، فقد ظهر لأول مرة في كتاب الكوندليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن تعريف إدارة المخاطر بأنها إدارة المجازفة وقياسها، حيث اهتمت الأصولية الصهيونية المتمثلة بالنخب السياسية في هذا العلم، بهدف حماية أمن ووجود الكيان الصهيوني.

جسد عمل الأصولية الصهيونية في داخل المجتمع "الإسرائيلي" لإدارة المخاطر التي تواجه المجتمع، خاصةً أن الآخير يضم فئات مختلفة أوجدت فجوة أججت من الصراع داخل الكيان الصهيوني، الأمر الذي دعى الأصوليين السعي إلى غلق تلك الهوة من خلال إيجاد توليفة مناسبة تعزز الانسجام داخل الكيان الصهيوني، ليكن الآخير قادر على مواجهة الأخطار الخارجية المحدقة به.

حيث تعددت مستويات المخاطر، فهناك مخاطر على المستوى المباشر تتمثل في جدلية القوانين الإلهية والمدنية، فيما مثل المستوى القريب خطر تفتت المجتمع وتشرذمه بسبب التنوع

الغير متجانس في الداخل "الإســـرائيلي"، فيما كان المســـتوى المتوسـط يسـعى إلى إيجاد توليفة توحد المجتمع أما المسـتوى البعيد أولج فكرة جيل الصـــابرا، فيما مكان الخطر غير المنظور في الرخاء الذي يصيب الكيان الصـهيوني سوف يجعل منه أكثر ضـعف وهشـاشـة أمام الأخطار الخارجية مما سـيؤدي إلى تفكك المجتمع وإنهاء وجود دولة "إسرائيل".

معالجة المخاطر كانت بطرق مختلفة، فهناك أســـاليب تقليدية وأخرى حديثة، فقد اسـتخدم الكيان الصـهيوني أسـلوب عسـكرة المجتمع والأسـلوب الاقتصـادي والأسـلوب الإعلامي منذ بداية الإعلان عن قيام "إســـرائيل" في العام (1948م)، ليتم فيما بعد بســبب التطور التكنلوجي الهائل إلى اســتخدام أســاليب تواكب التطور الحاصـل، فقد اسـتخدم أسـلوب التطبيع وأسـلوب المثلية وأســلوب علمنة الدولة؛ حيث كانت لهذه الأســاليب جدوى أكثر من الأساليب التقليدية.

أولج المسـتقبل؛ الطروحات الصــهيونية على أرض الواقع، فقد وضـع سـيناريوهان في اسـتشـراف المسـتقبل، تمثل السـيناريو الأول في تفـاقم المخـاطر فيمـا كـان الســـينـاريو الثـاني تراجع المخاطر، وبعد دراســة كل ســيناريو وفق الحجج التي تدعم كل

مشـــهد، ركنت الدراســـة إلى أن الســـيناريو المســـتقبلي للكيان الصـــهيوني يظهر تراجع في مســـتوى المخـــاطر، بفعـــل الاستراتيجيات المتبعة وما أظهرته من فاعلية على أرض الواقع منذ العام (1990م) وإلى يومنا هذا.

القسم الأول.

في معنى إدارة المخاطر داخل المجتمع الإسرائيلي.

يمثل هذا القسم دراسة كافة الجوانب التي سوف يتناولها موضوع الكتاب؛ حيث يتم من خلال الدراسة النظرية والعملية بيان الأطر العامة لإدارة المخاطر، ع وضع تعريف للإدارة وتعريف مرادف لهُ للخطر، وصياغة من تعريفات الباحثين والكتاب تعريف شامل لإدارة المخاطر، وكيف يشكل هذا المصطلح أهمية قصوى لدى العديد من الدول التي تتبنى رؤى بعيدة المدى.

خاصةً أن هناك العديد من الاستراتيجيات التي تستخدمها الدول في إدارة المخاطر، ويتم تقسيمها على عدة مستويات تنطلق من الفرد إلى أن تصل إلى مستوى التأثير على الدولة ككيان قائم بذاته، مع توضيح درجة الوفاق ما بين الأساليب الكلاسيكية في إدارة المخاطر وطرح الأساليب الحديثة، والغرض من ذلك بيان الفوارق التقليدية والحديثة وكيف كانت تتم معالجة المخاطر قياسًا بالوقت الراهن.

فيما يخص الجانب العملي، فقد طرح المجتمع "الإسرائيلي" حالة للدراسة، خاصة أن إدارة المخاطر التي سوف نتناولها في هذا المؤلف تدرس المجتمع "الإسرائيلي"؛ لبيان نقاط الضعف والقوة في داخل هذا الكيان، من خلال تناول تركيبة المجتمع الثقافية والأيديولوجية ما بين فئات تدين للأصولية اليهودية وأخرى تتبع الأصولية الصهيونية، وكيف أثر هذا التنوع على طبيعة الكيان الصهيوني.

أولًا: الجانب النظري (مفهوم إدارة المخاطر)

تنطلق الدراسة النظرية في تحليل وبيان معنى ومفهوم لفظ (الخطر) أو (إدارة المخاطر)، إذ يتم تجزئة هذا المصطلح للوصول إلى تعريف كامل ومتكامل، خاصةً أن استخدام هذا المصطلح يعد حديث النشأة في العلوم الإنسانية، حيث تمثل الإدارة التي تعنى بشكل مستمر بتقديم وإدراك وتحديد وتقييم العوامل التي تهدد أصول وقدرات وأهداف وسمعت الفواعل الدولية كمحاولة للسيطرة على المخاطر من أجل تجنب الأزمات المستقبلية، مما يتيح للمنظمة (الدولة) وضع خطة مستقبلية تنطلق بها من الواقع المرصود نحو الواقع المأمول، بهدف الحصول على مكانة معينة في النظام الدولي أو التخلص من

أخطار تهدد أمن وجود الدولة أو المنظمة في حد ذاته، ومن هنا يمكننا القول أن هناك أخطار تعد ذات أهمية قصوى، تدفع بالدول لوضع استراتيجية معينة للتخلص من تلك المعوقات.

يعد الخطر مفهوم متداخل في الحياة العامة ويقصد به أكثر ن معنى أو مدلول، تتباين حالات استعماله إذ يلاحظ أن للخطر استعمالات مختلفة تبعًا للحالة التي يعنى في دراستها أو إظهارها، فقد تكون أخطار سياسية أو اقتصادية أو نفسية..إلخ، أي بمعنى الأعراض المهددة لأي حقل من حقول الحياة للفرد تنطلق من الأخطار النفسية التي تترسخ في ذهن الفرد مما يجعل منها مرتكزات فكرية، يمثل العامل الأساسي لعلاقات الفرد مع البيئة المحيطة، ومن هنا يمكن إطلاق تفسير مسبق لقرارات الدول التي تقوم بها تجاه أي قضية معينة، حيث أن صانع القرار يستشعر هذه الأخطار بناءً للتركيب السيكولوجي أو نتيجة تأثير العوامل السوسيوجية التي تكون قد لازمت الأشخاص في الماضي أو تلازمهم في الحاضر أو المستقبل، على مستوى الأفراد فمن الشائع أن يقول قائل أن خطر المرض كان قد داهمه في سن العشرين ويقول آخر أنه يمارس خطر البطالة حاليًا، ويقول ثالث أن التطاحن السياسي بين الدول العظمى ينذر بخطر

الحرب، يلازم التفسير رؤية الفرد أو العينة التي استشعرت الخطر.

وهناك عدة أنواع للمخاطر التي يمكن أن تواجها الفواعل الدولية في بيئتها الداخلية أو البيئة الخارجية، تتمثل فيما يلي:

1. خطر مفاجئة وهو الخطر الذي يحدث داخل الدولة أو المنظمة من دون سابق إنذار، وتكمن خطورته في سرعته وعدم الشعور به قبل حدوثه، مما يؤدي إلى نتائج وخيمة في حال عدم إدارة الخطر.

2. أما النوع الثاني المخاطر، فهو خطر كامن لا يمكن الشعور به يختلف عن النوع الأول، إن هذا الخطر يكون تحركه بطيء ونتائجه تكون ذات أمد بعيد، ومن مثيلات هذه الأخطار الإرهاب الفكري، حيث يتطلب وقت وجهد جهيد للتخلص من هذا الخطر، حيث لا يمكن علاجه في التصدي له ماديًا، إذ يتطلب تأثير معنوي كبير يواجه الخطر بنفس القدرة والتوجه.

هناك معاني (مادية أو معنوية) مختلفة للخطر يتم استعمالها في توضيحها أو الإشارة إلى معنها لفظي الخطر معاني تدل على الوقائع أو الأحداث، إذ تكمن مشكلة الخطر في سرعة الاستجابة

للخطر× لتفادي الخســـائر التي تؤول إليها في حال عدم تدارك الوضــع الراهن، مثل حدوث حرب أهلية نتيجة صــدامات عرقية داخل أي مجتمع من المجتمعات، وما حدث في راوندا والسودان دليل صريح على ضعف عملية إدارة المخاطر، خاصةً أن النتائج كانت عكسية أدت إلى دخول الدولة في فوضى تهدد وجود وأمن الدولة.

بالرغم من تعدد طرق اســتعمال معنى الخطر في مجالات الحياة العامة والخاصــة وإسـقاطها في الحياة السـياسـية، فإن المعاني المختلفة التي يستعمل في توضـيح معنى الخطر تدفع بنا للتعمق في تلك المعاني والحالات التي تتطلب دراسـة مكثفة للوقوف إلى نتيجة مجزية تدفعنا لتحديد لفظ أكثر دقة وشـــمولية للمدلول، حيث يبقى لفظ (الخطر) أكثر شـــمولية في تهديد المخاطر التي تتعرض لها الدول أو الشركات، من تهديدات داخلية أو خارجية، ويمكن توضيح أهم الأخطار التي تواجه الفواعل الدولية، هيَّ:

1. المخـاطر على مســتوى الفرد، التي تؤثر في فكر الدولة أو المنظمة.

2. المخاطر التي تهدد ســمعة الدولة أو المنظمة كفاعل في محيطها الإقليمي أو الدولي.

3. المخاطر التي تحدث على المستوى الداخلي تؤثر في طبيعة وتوجه الدولة، تدفع بالدولة نحو الانكماش على نفســـها لمعالجة الأخطار.

4. المخاطر التي تحدث على المستوى الخارجي، تتطلب توحيد الداخل للدولة أو المنظمة مما يؤثر في ســـلوكيات الدولة أو المنظمة تجاه البيئة المحيطة.

من كل ذلك يمكن أن نصـــوغ تعريف للخطر بأنه حالة معنوية تلازم الشخص عند اتخاذه القرارات تفضي إلى نتائج مادية تؤثر بشـــكل مباشـــر على حياته اليومية، وعليه فإن حالة الشـــك أو الخوف أو عدم التأكد من نتائج تلك القرارات التي يتخذها هذا الشخص بالنسبة لموضوع معين تؤثر بشكل مباشر على حياة الشخص أو البيئة المحيطة، مما يتطلب تكييف للإدارة في تحديد أولويات المخاطر التي يجب أن تواجهها الدولة أو المؤسسة أو المنظمة، بمعنى أن إدارة المخاطر هي الاســـتجابة الســـريعة للأخطار المحيطة التي تؤثر بشـــكل مباشـــر في الحدث قبل وبعد وقوعه، هذه الاســـتجابة من شـــأنها أن تغير من طبيعة وحدة الخطر.

مثل نشأة مفهوم (الإدارة) بسبب التغير السريع والمتطور الذي حصل في منتصف القرن العشرين، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وتغيير طبيعة النظام الدولي من متعدد أقطاب إلى قطبين إلى أن انتهى في المطاف في النظام الدولي إلى نظام أحادي القطبية يتجسد في الولايات المتحدة الأمريكية، أثر هذا التجول في النظام الدولي في بيئة الأعمال وتحولها من بيئة أعمال مستقرة إلى بيئة أعمال سريعة التغير، مما أدى إلى نشوء منافسة عالية في منظمة الأعمال التي تتمثل في الشركات الكبرى ومنظمات عابرة للحدود، حيث تتمثل عملية مواجهة المخاطر في تحديد الوسائل المتاحة لتحقيقه هيَّ:

1. يجب تحديد مجموعة من الأساليب التي يمكن من خلالها مواجهة المخاطر الموجهة ضد أكبر خطر محتمل.

2. وضع خطة تفصيلية لمواجهة المخاطر، ووضع أيضًا خطة بديلة للخطة الأصلية لكل مخاطرة تقدم عليها الدولة، وتكون بذات القدرة والجدوى في تحقيقها.

مما يتطلب سرعة الاستجابة لمتغيرات المواقف البيئية التي تواجهها الفواعل الدولية في تحليل الفرص والتهديدات البيئية الداخلية والخارجية، هذه الاستجابة تهدف لتحقيق أهداف

وغايات رئيســـية في داخل بيئة الخطر، حيث تدفع الإدارة نحو الاســـتفادة من الفرص المتاحة لتجنب أو على أقل تقدير التقليل من تهديدات البيئة المحتملة (داخل الدولة أو خارجها).

من الناحية العكســية، فقد تمثل تأثير العوامل البيئية للخطر ككل في المضـامين الفكرية التي تنطلق منها كلًا من البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ...إلخ، أوجدت الحاجة ضرورة وضع مصطلح سياسات إدارة المخاطر أو إدارة الخطر، فقد كانت تعد جزء من اســـتراتيجيـة الإدارة أو إدارة الأخطـار التي تواجـه المنظمة.

يمكن تعريف إدارة المخـاطر بـأنهـا الخطـة الموحـدة المتفـاعلـة والشـاملة التي تربط بين المزايا الاسـتراتيجية للمنظمة (الدولة) بتحديات البيئة كانت داخلة أو خارجية من أجل ضـــمان تحقيق الأهداف الأســـاســـية من خلال التنفيذ الملائم لها وفق أهداف مدروســـة، ويلاحظ أن عمليـة مواجهـة المخـاطر ليس بـالأمر اليســـير، لذا يتطلب وضـــع مجموعة من الخطط التي تهدف لمواجهة أي خطر محدق، كالآتي:

1. التقليل خطورة أي حدث يحدث.

2. الســـعي لإزالـة الخطر المحدق في بيئـة الدولـة أو المنظمة.

3. سـرعة الاسـتجابة في تحويل الخطر من سـلبي إلى إيجابي أو احتوى الخطر بأقصى سرعة ممكنة.

فقد وضـــع العديد من الباحثين تعاريف عدة للإدارة التي يمكن الاستفادة منها في صياغة تعريف شامل لإدارة المخاطر، فمنهم من عرفها بأنها رســم الاتجاه المســتقبلي للدولة وبيان غاياتها على المدى القريب والمتوسـط والبعيد، واختيار النمط المناسـب لتحقيقهـا في ضـــوء العوامـل والمتغيرات البيئيـة الـداخليـة والخارجية، ثم تنفيذ الاستراتيجية ومتابعتها ووضع تقييم شامل لها.

أما الخبير الاسـتراتيجي كوين فقد عرفها على أنها "النموذج أو الخطة التي تتكامل فيها الأهداف الرئيســية والســياســات والإجراءات، ومتابعة أنشطتها للتأكد من تحقيق الترابط التام".

وهناك عدة عمليات (كلاسيكية) لإدارة المخاطر، يمكن وضع أهم الخطوات التي تمر بها، كما يلي:

1. بيان وتحديد نوعية وطبيعة المخاطر التي تنظمها تلك الأنشـــطة المحيطة في البيئة الداخلية والخارجية وما يمكن ان تؤول اليه تلك المخاطر في كافة مستويات ادرأه المخاطر

2. تحديد المخاطر ورصد الأنشطة المشبوهة التي تهم الجهات المعينة في درء الخطر أو تعترض طريقها.

3. وضـــع تحليل مســـبق للمخاطر، بطريقة يمكن أن توضح بشكل نوعي أو كمي ونسبة احتمال وقوع المخاطر من عدمها، مع طرح أولوية طرح حلول لتلك المخاطر المســـبقة كصيغة مبدئية.

4. الأخذ في الحســـبان إمكانية تقدير المخاطر التي تتعرض لها الفواعل لدولية (الدولة أو المنظمة أو الشـــركات) وتتمثل في اتخاذ القرار حول المخاطر والسعي إلى إيجاد إمكانية تتيح لها القدرة على التنبؤ بها قبل وقوعها.

5. وآخيرًا.. تقييم المخاطر تعتمد على رؤية النخب السياسية في أخل الدولة الغرض منها تسيير شؤون الدولة، كما الاعتماد على تقارير النخب الاجتماعية الســـائد في البيئة ومدى إدراك إدارة هذه النخب لتلك المخاطر.

تأثير المجال المعرفي يبدو واضـــحًا على هذا المصـــطلح، إذ اتســعت الهوة بين إدارة المخاطر والمخاطر نفســها خاصــة أن التعقيد بســـبب كمية المعلومات التي لا يمكن الســـيطرة عليها ظهرت في الآونة الاخيرة، خاصـــةً ان العديد من الدول تعرض حكمها للتغير والأدلجة، لأن النخب الحاكمة لا تمتلك القدرة على مواجهة كل فكرة يتم نشرها على السوشيال ميديا مثلًا، وهناك أمثلة كثيرة منها الربيع العربي والانقلاب الآخير الذي حدث على الحكومة التركية (رجب طيب أردوغان)، مثلما أن التكنلوجيا وســعت وجعلت من مســألة تلافي الأخطار واحتوائها غاية في الصـــعوبة، إلا أن أنها أوجدت اســـتراتيجيات من شـــأنها أنها المخاطر واحتوائها، ومن أبرز الأمثلة الحديثة خطاب الرئيس التركي أردوغان تجاه الشـــعب التركي بأن يخرج ويقضـــي على الانقلاب، حيث أن هناك وســـائل حديثة لإدارة المخاطر، ســـوف نتناولها على النحو الاتي:

1. إدارة المعلومات، تهدف هذه الاســـتراتيجية لحماية الفضـــاء المعلوماتي، وجعل منه أداة إيجابية عبر نشـــر روح الوحدة الوطنية مع محاســـبة التوجهات المتطرفة والتقليل من حدتها عبر وضع قوانين صارمة لكل من يسيء استخدامها.

2. دارســة وتحليل كافة البيانات الخاطئة التي تهدد أمن الدولة أو المنظمة من خلال وضــع خطة تســاعد النخب الحاكمة لفهم النتائج الكامنة للتهديدات، الغرض منها بيان نقاط الضــعف الممكنة لمصدر التهديد المتحمل.

3. السعي لتحسين إجراءات السلامة لشبكة المعلومات الدولية وفروعها المحلية، أي مراقبة ومتابعة الأخطار الداخلية الإلكترونية وتحديد مصـــادر تلك الاخطار، هل هيَّ داخلية أم دولية؟

4. الاعتماد على مصادر المعلوماتية الموثوقة للسيطرة الرقمية على كافة البيانات التي تظهر في الفضاء السيبراني، من خلال وضـــع عمل من قبل فرقة مختصـــة ومتمرســـة في هذا المجال.

5. توفير برامج إلكترونيــة متطورة وقويــة لبرامج الكمبيوتر؛ لأجل أن تكون قادرة على الوقوف ضــد الهجمات والفايروســات للعدو المحتمل.

ثانيًا: الجانب العملي (المجتمع الإسرائيلي).

المجتمع الأول يمثل ملاك العبيد تبدأ مع ملكية عامة لوسائل الإنتاج الذي ينقسم فيما بعد إلى طبقات متناحرة فيما بينها، فهناك طبقات مالكة وأخرى غير مالكة تجسد انقسام داخل المجتمع حيث الطبقات ملاك عبيد وعبيد ويتواصل في الإقطاعية نبلاء إقطاعيون وفلاحون أرقاء، ومن ثم طبقة رأسمالية تضم في داخلها الفئة البرجوازية والبروليتاريا، أما آخر طبقة في المجتمع الطبقي هي التي قال عنها إنجلز بأنها الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج في داخل المجتمع الناشئ مع ضمان شراكتها داخل الدولة حيث تلغي الانقسام إلى طبقات، وهذا ما يحدث في المجتمعات الاشتراكية أو المجتمعات الشيوعية مرحلة الاشتراكية.

إذ يتم هذا التقدم من نظام اجتماعي إلى نظام اجتماعي آخر بسبب تطور الإنتاج المتفاوت ما بين الأنظمة الاجتماعية، عندما تبلغ إحدى النظم الاجتماعية مستوى معين يضع في المجتمع الآخر تناقض متعاكس بين العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل المجتمع لأن هذا الانتقال يؤدي إلى انتقال ثوري عن طريق الصراع الطبقي الظاهر أو الكامن.

يرتبط التفسير اللاهوتي (الحاخامي) اليهودي والمسيحي في القرون الوسطى، في تفسير موروفلوجي؛ حيث أن (حام) ابن سيدنا (نوح) (عليه السلام)، قد وقعت عليه اللعنة فقد نظر إلى والده عاريًا وحام هو والد العرق الأسود على حد ادعاء اليهود أي "شعب إفريقيا السوداء"، حيث لجأ اليهود المسيح الترويج لهذه الخرافة من أجل أن يبرروا عبودية إفريقيا أو العرق الأسود لاهوتيًا، نفس الأمر حدث في الكنائس البروتستانتية في هولندا، التي بررت التميز العنصري دينيًا.

أما يافث الابن الآخر لسيدنا (نوح) (عليه السلام) أصبح يذكر اسمه كثيرًا ويمجدون به، لأن يافث هو أبو الأوربيين، برابرة الشمال الآخرين، لأجل إظهار الأوربين بأنهم أصحاب قضية دينية ذات أبعاد عقائدية راسخة في الفكر الإنساني.

وترجع أصل لفظ (الساميين) إلى اسم (سام) ابن سيدنا (نوح) (عليه السلام) ليصبح مرتبط مع (إبراهيم) و (اسحق) و (يعقوب) وأسباط إسرائيل الاثنا عشر، وهذا تفصيل، يعد مهم جدًا ووفقا للمصادر نفسها المتعلقة بالرواية التوراتية، فإن إسماعيل هو السلف الميثولوجي (علم الأنساب) للقبائل العربية وفق المخطوطات الإسرائيلية والمسيحية.

اعتمد العرب مرجع ذو نظرة أصولية في بيان نسبهم يركن على القرآن الكريم (كتاب المسلمين المقدس) بوصفه رواية المؤسسة لوجودهم في هذا العالم، بالرغم من أن اســم إســماعيل لم يكن موجودًا عند العرب قبل الإسلام، إلا أن الوازع الديني الذي حمله العرب غير كثيرًا من طباعهم وتوجهاتهم نحو العالم.

المذاهب والنظريات تنتشــر وتترجم من لغة العلم اللاتينية إلى اللغـات المحليــة إذ لا يــأخـذ التنوير حيز عقلاني في داخـل المجتمعات تتمثل ثمرتـه في أن تنوير المجتمعات يشــكل ثمرة علمية، حيث اكتســب العالم الجديد صــورة ذات طابع علماني لا تشــكل للكنيســة فيه أي دور محوري، إذ يمثل جوهر العلمانية فصل الدين عن الدولة مما يجعل الآخير يأخذ مكانة معنوية أكثر ممـا هي مـادية ليتبدد الإيمـان اللاهوتي (اليهودي) كمـا أظهره التوراة، عبر رفض قدسية الأسرار المقدسة مما يضعف سلطة الكتاب والمعتقدات المقدسة للمتشددين اليهود.

حيث ترى الحركات التنويرية في أن الكنيســة لا تجســد ســوى انتمـاء لاهوتي (ديني) كبقـايـا لزمن قـاتم تم تخطيـه وتجـاوزه للجماعات العلمانية، نشــأة هذا التصــور من خلال التمســك من خلال أن الإله هو خالق الكون ومنبع الخير وهو من يدير شؤون

الخليقة، لكن نزعة الإنســان الشــريرة تجعله يدرك أعماله بناءً على صـــورة عقليته الذهنية المغلوطة التي تمثل جوهرة عقله واعتقاده في تفسيره للبناء الكوني الهائل.

يعتقد الماركسيون يمكن أن يصل مسار التاريخ إلى نهايته ويتم بلوغ الســعادة بعد هذه الثورة، التي ســوف تهشــم البرجوازية وتؤدي إلى حكم البروليتاريا (الطبقة العاملة) نفســـها من الآن فصـــاعدًا دون أي فرز طبقي منافس لها، لأنها ســتكون خرجت من صميم الشعب، إذ يمثل الارتقاء إلى طبقة سائدة هو صعود حتمي (من هنا تخشـــى الصـــهيوني تبدل الطبقات داخل الكيان الصـــهيوني)، إذ لا يمكن أن تلغي البروليتاريا نفســـها طبقةً فيظهر عندئذ عالم هو أفضـــل العوالم التي يمكن التفكير فيها إلا بفعل ســـيطرة الآخير على الطبقات، وتبدلها يتم من خلالها أي تبزغ طبقة أخرى بعد أن تصاب بالوهن وفق الصيرورة الزمنية، يتجسـد الخلاص ويعيش المرء في مجتمع متهالك يسـوده القوة والضغينة والعداوة مما يجعله يعيش حالة من التفكك والتخبط قد تلغي وجوده بسبب الضعف الناشئ إلا إذ تم تدارك الأمر بوجود قوة قاهرة وآمرة تســاعد على تســيير شــؤون المجتمع وتحديد أولوياته بعد التخلي عن الحاجة لجود ســـلطة الدولة، يكمن في

التغذية العكسية للسلطة عبر تبدل معالم القوى، سوف يفضي إلى اضمحلال الدولة التي ليست مسيطرة طبقيًا على المجتمع، سيفضي إلى انتفاء الدولة الحارسة إلى دولة غير قانعة ضعيفة.

إذ وضعت تصورات حول إمكانية زوال العالم وتبدله أو تجدده عبر الصيرورة الزمنية التي سوف تحدث تبدلاً تاريخيًا هائلاً بناءً على الرؤية اللاهوتية اليهودية التي تجعل من هذا التجديد من صميم اعتقادها وفق المشيئة الإلهية فيما أن الأصولية الصهيونية تختلف عن الأصولية اليهودية في أن تبدل العالم وتجدده تتم بأيادي بشرية للإنسان الشأن الأكبر، بما أن الرؤية الأصولية اليهودية ترى أن التغير هو أمر حتمي يمثل نزوله من السماء وتعكسها المشيئة الإلهية على الأرض فالغد هو قيام فردوس مستقبلي أرضي ممكنًا دون إسهام سماوي عكس الاعتقاد الأصولي الصهيوني.

الإنسان في الفكر الأصولي الصهيوني مؤهل بذاته الإقامة المشيئة الإلهية من خلال تأسيس عصر ذهبي ومستقبل أفضل من الواقع الحالي الذي تعيشه مهما كان الانطباع المتروك تجاه هذا الواقع؛ بفضل تقدم الإنسان المستمر الذي توجهه طرائق عقلانية وليست اللاهوتية (الدينية)، فقد رسمت الصورة الذهنية

الإنسانية رسمة مثالية ترتكز على توجهات سياسية واجتماعية بناءً على سيناريوهات حول عالم يسوده السلام والحرية والعدالة بعيدًا عن الرؤية اللاهوتية تكمن في تحديد الإنسان لماهية الخير والشر، إذ لا مكان فيه للرب وللجيوش السماوية فيه، خاصةً بعد أن أمسك الإنسان مرة واحدة وإلى الأبد بمصائره وعلى مسؤوليته الخاصة؛ فإنه الوحيد المسؤول عن تصرفات وما ينتج عنها من سلوكيات.

يؤمن الماركسيون في منهج فلسفي جدلي يسمح لهم في إدراك مواكبة تطور الصيرورة الزمنية أو الطبيعة في أي مجتمع من المجتمعات عبر رؤية قانونية، حيث أن معرفة مثل هذه التطورات الاجتماعية هي راهنة ومستقبلية تعتمد على رؤية قانونية تظهر مدى تطورها، حيث تبين علميتها حدوث هكذا انتشار خاصة أن للتاريخ هدفًا محددًا هو توقيع العقل مع الحرية الطبيعية، ليتم تشكيل مجتمع أكثر عقلانية وحرية.

إعادة البناء القيمي والثقافي تتم من خلال بداية سيرورة تقويم للقيم التي انتهت إلى تقويم، جديد تمامًا للإنسان في علاقته بالرب والطبيعة وفق رؤية حلولية كمونية (*)، وهي علاقة لم يعد الرب فيها قاضيًا غاضبًا يتواضع فوق الإنسان إنما الإنسان هو المحرك للوجود (الدارونية والنتشوية)، يقوم على تأسيس هذا العالم الذي هو الأفضل بين العوالم التي يجهلها الإنسان ويؤمن بها بغض النظر عن الإيمان اللاهوتي، فقد يكون إيمان مادية ينطلق من النظرة العقلانية التجريبية ليستطيع كل فرد للعثور على سعادته في هذا العالم إن لم يأت بتصرفات مناقضة للفهم البشري السليم التي تمثل أصل التوجه الأصولي الصهيوني.

(*) هو المذهب اليهودي القائل أن العالم والإله ذو من أصل واحد يتمثل في الإنسان والطبيعة، وتفسيرًا له، فهو عالم متكامل ومتماسك بشكل عضوي، يتميز بالوحدانية الصارمة، ومن خلال هذا العالم يمكن الرد على كل الظواهر المودودة فيه مهما بلغ تنوعها وانعدام التجانس فيها. وينظر عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة – دار الشروق 1999) ص 165.

المجتمع في داخل الكيان الصهيوني الحديث ذو مصادر متنوعة، لكن أغلب هذه المصادر تتبع الرؤية الأصولية اليهودية لتليها الفئة الأقل تتبع الأصولية الصهيوني وهذا ما يخشاه الصهاينة خاصة بعد تبدل النخب الحامة داخل الكيان الصهيوني، إلا أن السيطرة الفعلية على الحكم داخل "إسرائيل"، فقد بدأت الفكرة الصهيونية تتبلور أواخر القرن التاسع عشر، مثلت رد على الحركات القومية الأوروبية غير اليهودية في داخل المجتمعات الأوربية وقمعت اليهود في أوروبا الشرقية، حيث دعت الصهيونية إلى إصلاح ما كان اليهود يعاني منه بسبب التشتت وإلى تجميع اليهود المنفيين وإعادتهم إلى الوطن التوراتي عرفت فيما بعد بالوعد التوراتي الذي تؤمن به الأصولية الصهيونية عن طريق خروج اليهود من الجيتو إلى دولة فلسطين، من خلال الترويج لفكرة معادات السامية للشعب اليهودي.

بالرغم من أن اليهود كانت أعداهم قليله سكنت في فلسطين منذ تدمير المعبد الثاني على يد الرومان في العام 70 ق.م، نجد أن (اليشوف) أحد أدوات الوكالة اليهودية الذي يضم البروتستانت المتعاطفين مع الرؤية الأصولية اليهودية أو بالأحرى التي ترى بأن الخلاص اليهودي وتأسيس دولتهم هي الخطوة الأولى نحو تحقيق الخلاص المسيحي، وترجع نشاة هذا المجتمع اليهودي إلى نهايات القرن التاسع عشر؛ خاصة بعد بروز حركة (أحباء صهيون) وهم جماعة يهودية تدعوا للذهاب نحو دولة فلسطين واحتلالها بأنها أرض وعد الرب لهم وأنهم يجب أن يذهبوا إليها كما ورد في التوراة "وقلت لكم: ترثون أنتم أرضهم، وأنا أعطيكم إياها لترثوها أرضًا تفيض لبناء وعسلا. أنا الرب إلهكم

الذي ميزكم عن الشعوب"، تمثل الهدف الأساسي لهذه الجماعة هو الإســـتيطان في فلســـطين كجزء من عملية تحقيق الرؤية الصـهيونية وكحركة قومية نجحت الصـهيونية إلى حد بعيد هذا، فقد أعيد دمج أعداد كبيرة من يهود الشـــتات (*) في دولـة "إسرائيل".

السمة المميزة للتقدم السياسي الأصولي الصـهيوني بعد مد يد العون العالم المسيحي وفق رؤية لاهوتية تؤصل رؤية الخلاص اليهودي وتربطها مع الخلاص المسيحي، فإن التقدم لم يكن فقط على المستوى السياسي، حيث جسدت صفة الحداثة تغيير ثوري داخل منظومة الفكر الأصـــولي الصـــهيوني، بعد التقدم القيمي والثقافي عنصـر أســاســي في توحيد الصــف اليهودي لتحقيق حلمهم المنشـــود عبر وضـــع البناء العمراني في داخل الكيان الصـهيوني نفس تصميم الأحياء العبرية ليكن هناك ترابط روحي ما بين الفرد والأرض والدولة، خاصـــة بعد اعتماد لغة التوراة التي أصبحت اللغة القومية المنطوقة والمكتوبة داخل الكيان

(*) لفظ عربي (لغة اليهود) تأتي بمعنى (المنفى) ويقصـــد بهذه الكلمة جمع اليهود من كافة بقاع العالم الذي يمثل شتات لهم وإعادتهم إلى أورشليم، لأنها تمثل مركز روحي لليهود وهي فلسطين.

ينظر عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة: دار الشروق 2006) ص 71.

الصـــهيوني، مما جعل تصـــميم الأحياء بشـــكل هندســـي يهودية واللغة العبرية ربطت الدولة الناشـــئة مع ماضـــيها في الشـــرق الأوسـطي، سـاعد ذلك على توحيد المجتمع "الإسـرائيلي" ضـد الأخطار الخارجية المحدقة عن طريق منح توحيد اللغة؛ الهدف من ذلك تجاوز حواجز التنوع اللغوي والثقافي للمهاجرين من أرض الديسابورا (*) إلى "إسرائيل".

لازال المجتمع "الإسرائيلي" الحديث يواجه مشكلات عدة بالرغم من مرور قرابة (75 ســـنة) إلا أن المجتمعات تحتاج إلى عمق تاريخي مديد للتخلص من العاهات التي يوجدها الزمن، فما بالك في مجتمع لا يزيد عمره عن (75 ســـنة) فإن طبيعة الدولة أو المجتمع إلا زالت محل نقيض، خاصـــة أن التنوع هنا ذو عامل ســـلبي أكثر مما هو إيجابي؛ يؤدي إلى اختناق مجتمعي مما يفضـي هذا الجدل الكامن إلى تجزأة المجتمع في حال عدم وجود سياسات حقيقية تؤدي إلى نتائج حتمية وواقعية تغير من قولبت النظام الحالي إلى نظام مجتمعي أكثر تماسك، حيث أن الاختلاف اللغوي والثقافي لا يشكل خطرًا على الكيان الصـهيوني بقدر أن الاختلاف في النظرة الأصـــولية حول أن هذه الدولة كافرة أو مؤمنة وفي نفس الســـياق علمنة الدولة هو خطر كبير جدًا؛ إذ يظهر الوهن الكامن داخل الكيان الصهيوني.

(*) لفظ لكلمة عبرية تطلق على اليهود الذين يسكنون داخل إسرائيل ومن ثم يذهبون إلى بلدان أخرى بإرادتهم؛ لذلك هم يعرفون وفق العرف اليهودي أنهم منفيون.

ينظر: عبد الوهاب المسيري في الخطاب والمصطلح الصـهيوني (القاهرة: دار المشرق 2003) ص 116.

أوجد التنوع في المجتمع الإســـرائيلي خلل جوهري في داخل تركيبــة المجتمع؛ إذ يتكون من عـدة طبقـات تمثـل المجتمع "الإســـرائيلي" وتأتي في مقدمة الفئة داخل الكيان الصـــهيوني (الاشـــكناز) وهم اليهود الغربيين الذين هاجروا من أوروبا إلى "إسرائيل"؛ حيث يحتكر الاشكناز الوظائف العليا للدولة وهم من يتولون المراكز الحساسة داخل الكيان الصهيوني، في حين يأتي بعد الاشكناز الفئة الثانية وهم (السفارديم) أي اليهود الشرقيين، وهم اليهود الذين كانوا يعيشـون في داخل شـبه الجزيرة العربية ومن ثم هاجروا إلى أوروبـا، إلى أن تمت عودتهم بعد الإعلان عن قيام الكيان الصـــهيوني في العام 1948 ويحتل الســـفرديم المرتبة الثانية من حيث تولي الوظائف داخل مؤسـسـات الدولة، والمكانـة الاجتمـاعيـة التي يحتلونـهـا، ومن ثم يـأتي (المـهـاجرين الروس الجدد) وهم الفئة الثالثة من اليهود الذين يعيشـون داخل المجتمع "الإســـرائيلي"، وهم يمثلون اليهود الذين هاجروا من الاتحاد الســـوفيتي ســـابقًا أو روســـيا الاتحادية حاليًا بعد تفكك وانـهيار الاتحاد الســـوفيتي في العام 1991، ومن ثم يأتي يهود (الافلاشا) في المرتبة الرابعة في تركيبة المجتمع "الإسرائيلي"، وهم اليهود الذين هاجروا من إفريقيا أو بالأحرى من أثيوبيا إلى

الكيان الصهيوني، ويتولى هؤلاء الوظائف الدنيا في داخل الكيان الصهيوني، ويحتل في المرتبة الآخيرة الفئة المضطهدة لاهوتيًا وسياسيًا ومنبوذة اجتماعيًا وهم (عرب 48)، أي أنهم العرب الذين لم يخرجوا من فلسطين بعد الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني بدلًا عنها، ولم يبيعوا الأراضي وبقوا صامدين.

هذه التركيبة داخل الكيان الصهيوني تطرح تساؤل (إلى أي متى يستطيع أن يبقى هذا المجتمع الناشئ صامد في ظل التمييز العنصري والثقافي والقيمي والاجتماعي والسياسي)؛ خاصةً أن المجتمعات تحتاج إلى بيئة متجانسة للولوج إلى العالم، إذ يمثل التميز ما بين الفرق داخل الكيان الصهيوني أول خطوة نحو انهيار المجتمع ووقوعه في بركة من الوحل؛ تؤدي إلى زوال وانهيار الكيان الصهيوني، إذ يفتقر الأخير إلى التجربة السابقة، حيث أن المجتمعات الجديدة تكون مغمورة وغير قادرة على مجابهة المخاطر التي تنشأ بفعل عوامل الزمن وتقلبات الصيرورة الزمنية داخل الكيان الصهيوني.

أما جيل (الصـابرا) (*)، أو كما يطلق عليهم (الجيل الجديد) هم آخر فئـة في داخل المجتمع "الإســـرائيلي" وأحدث فئـة في آن واحد، حيث لا يخضـــع هذا الجيل للتقســـيمات الســـابقة، عملت الأصـــوليـة الصـــهيونيـة على إيجـاد فئـة تلغي بهـا الفوارق المجتمعية، تمثل بوطقة لصـهر الاختلافات الثقافية واللغة، حيث يقوم هذا الجيل ويرتكز على التقدم التكنلوجي، الهدف من ذلك علمنة الدولة، هو مشروع أولي يسعى إلى إيجاد تقارب أصولي ما بين الأصولية اليهودية والصهيونية بهدف تبدد الفوارق.

(*) لفظ يطلق على اليهود الذين ولدوا في إسـرائيل، وهي كلمة مشـتقة من ثمر الصـبر أي التين ويعد الصابرا أنفسم (عبريين) أما الباقي فهم يهود.

ينظر: ملاك جرجس "الصابرا: الجيل المولود في إسرائيل أكثر خطورة من آباءه الصهيونيين"، مجلة االمدير العربي، العدد 86 (القاهرة: 1948) ص 60.

خلقت فلسفة التعليم الديني داخل دولة "إسرائيل" تقارب في وجهات النظر الأصولية بين الجماعات الصهيونية اليمينة واليهودية المتطرفة، تمثلت في المدارس اليهودية اللاهوتية المتشددة، التي تتلمذ اليهود فيها لإخراجهم من الحيز العلماني إلى الحيز اللاهوتي، حيث ترى فيه أن الدين اليهودي هو دين خاص باليهود فقط دون غيرهم، ويجب تحريم دخول أي فئة من غير اليهود إلى الدين اليهودي حتى وإن كانوا مسيح، وهذا ما يتعارض مع الرؤية الأصولية الصهيونية التي تعتمد على توحيد اليهود نحو تحقيق الخلاص اليهودي.

أصلت التعاليم اليهودية رؤية التعاليم التي يجب أن يتبعها اليهودي المخلص ويستمدها من المشيئة الإلهية، خاصة باليهود وحدهم ولا يجوز التبشير في الديانة اليهودية لأنها دين مغلق خاص بالشعب المختار وفق اعتقادهم، في حين مثل جوهر الخلاف ما بين الأصولية اليهودية والأصولية الصهيونية في كيفية اتباع التعاليم اللاهوتية؛ حيث ترى الأصولية اليهودية على ضرورة ووجوب اتباع تعاليم التوراة والتلمود بالحذافير وعدم تجاوزها، أما الأصولية الصهيونية فإنها تأخذ في تأويل النصوص

اللاهوتية الذي ترى فيه الأصولية اليهودية بأن التأويل هو اعتراض على المشيئة الإلهية وتجاوز الحدود على الرب الذي أنزل كتابه المقدس وألزم اليهود اتباعه دون تغييره.

التفسير الأصولي الصهيوني يقوم على وضع رؤية تأملية وفق مبادئ حلولية تساعد الصهاينة في تحقيق أهدافهم السياسية تحت غطاء ديني؛ وهذا ما يلاحظ على تغيير مبادئ الصهيونية في بداية القرن العشرين؛ حيث كان الأب الروحي للصهيونية (تيودور هرتزل) يمقت الدين، إلا أن ضرورة استخدام الدين كأذونات تساعد وتسهم في تحقيق المشروع الصهيوني عبر استغلال اللاهوت اليهودي هو السبيل الوحيد لتحقيق الخلاص اليهودي أمر لا مفر منه، الأمر الذي جعل من الأصوليين اليهود يتعقدون بأن أطالت أمد الشتات والمجازر والظلم الذي تعرضوا له وفق ادعائهم ما هو إلا غضب الرب عليهم لأنهم غيروا ولم يتبعوا التعاليم الإلهية.

جمع اليهود في "إسرائيل" الهدف الأسمى هو إلغاء أو على أقل تقدير التقليل من حالة الشتات التي كان يعشيها اليهود، جسدت أولى خطوات الخلاص اليهودي، خاصةً أن الأصولية اليهودية ترى في أن المخلص اليهودي سوف ينزل في آخر الزمان ليقوم

بأنها حالة الشتات اليهودي، حيث يتم جمع الشتات اليهودي من كافة بقاع العالم وجمعهم في أرض فلسطين وهي الأرض المقدسة لليهود التي ذكرها التوراة، فقد بدأ منذ خمسة أعوام على العمل على بناء مستوطنات يهودية في داخل الضفة الغربية مناطق ذات قدسية خاصة لليهود وهي مناطق يهوذا والسامرة، جسدت الخطوة أو البنى الأولي نحو السعي للتهيئة لتحقيق الخلاص اليهودي وفق رؤية لاهوتية يهودية، ذات أبعاد فكرية استيطانية إحلالية تقوم على إقصاء السكان الأصليين لتحقيق أهداف سياسية، والآخير يعد بمثابة تمهيد لتحقيق نهاية العالم التي سوف تحدث عندما يأتي المنقذ المخلص اليهودي بناءً على ما جاء في التوراة "فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس... وإلى النهاية حرب وخرب قضي بها".

عملت الصهيونية على إيجاد نظام سياسي قوي يستطيع السيطرة على المجتمع الذي يتكون من عدة طوائف أو فئات متناقضة ثقافيًا وقيميًا دفعت إلى إيجاد سلطة قاهرة ضرورة ملحة، إلا أن ما يثير التساؤل؛ العمل الذي قام به الكيان الصهيوني عبر تغليب فئة على

باقي الفئات من خلال وجود (الاشكناز) الفئة الرائدة في المجتمع الصهيوني.

علمًا بأن جميع الفئات داخل المجتمع "الإسرائيلي" ذات هدف أيدلوجي لاهوتي واحد؛ وهذا ما قام به (الاشكناز) من خلال السعي إلى طمر الحدود داخل فئات المجتمع "الإسرائيلي" في داخل كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تحدث عنها الماركسي نطونيو غرامشي، من خلال السعي إلى استخدام التفسير الأنسب لوجود فئة مسيطرة داخل المجتمع تدافع بهذا المجتمع نحو تحقيق هدف واحد يتمثل في البقاء في الوجود المادي لأجل أن يتفادى خطر الزوال والاندثار بسبب التنوع الحاصل داخل الكيان الصهيوني، وأن عملية صهر كافة طوائف المجتمع هو تحدٍ كبير بسبب التنوع العرقي والأثنى لمجتمع الشتات اليهودي، مما دفع إلى اشراك فئة مسيطرة تستطيع أن تضطلع بهذه المهمة لوحدها وقادرة على إيجاد الحلول التي يمكن أن تنقل هذا المجتمع من الفراغ إلي يعيش فيه إلى واقع مأمول يوافق الفكر الأصولي الصهيوني.

تمثل ثمرة جهود جماعة الاشكناز في إيجاد أقل فوارق وأكثر تماسك تمثل في جيل "الصابرا" ويقصد بهم الأشخاص الذين

ولدوا في (إسرائيل) وترعرعوا فيها، ليتم ظهور جيل آخر أبدوا تماسك أكبر من الجيل الأول يطلق عليهم (جيل الآباء الصابرا الجدد) وهم الأبناء الذين نشأوا في (إسرائيل) وتزوجوا فيها وأصبح لديهم أطفال داخل الكيان الصهيوني، يطلق على أبنائهم أبناء جيل الصابرا في حين يعرفهم آبائهم بأنهم جيل الصابرا الآباء الجدد أي أول آباء يولدون في (إسرائيل) ويكون لهم أبناء ولدوا في داخل (إسرائيل) أما غيرهم من اليهود الذين ولدوا في مكان آخر في العالم لا يطلق عليهم (صابرا)، إنما يعرفون باسم (الشتات)، ومن هنا انطلقت رؤية الأصولية الصهيونية نحو المستقبل.

طالما ارتبطت النظرة الأصولية اليهودية للعالم العربي نظرة كره وضغينة متأصلة في التفسيرات المغلوطة للرؤية اللاهوتية اليهودية التي ترى في أن العرب أقل شأن منهم، ومن هنا يمكنني القول أن مسألة وجود علاقة وطيدة ما بين العرب واليهود هي أسطورة ليس لها وجود من الأساس خاصةً أن الآخير يرى في العرب عدو أزلي يهدد أمن وجودهم وترجع تلك النظرة إلى التفسيرات الحاخامات اليهود، وإظهار العرب بأنهم يرغبون في

قتل اليهود ورميهم في البحر، الهدف من ذلك تحقيق مصالح سياسية.

جدلًا؛ أظهر الزمن الهفوات الكبيرة في الفكر الأصولي الصهيوني، الذي رسم صورة نمطية ذهنية راسخة في ذهن الفرد اليهودي بأن أوروبا هيَّ التي تدعمهم وتدافع حقوقهم؛ ليظهر فيما بعد نعرات ارتبطت في العالم المسيحي استخدمت تجاه اليهود هيَّ معاداة اليهودية في أوروبا طفرة جديدة في الوقت الذي تحرر فيه اليهود وخرجوا من الجيتو (*)، حيث اندمجوا في المجتمعات الأوربية، لكن مع مرور الوقت اكتشفوا أن الاندماج هي خديعة تعرض لها اليهود، بعد أن عملت الحركات اليمينية المتطرفة على ذلك.

تمثلت وظيفة معادات السامية سياسيًا في أن النظام الاجتماعي الجديد غير ملائم في ظل معاداة اليهودية الشعبية اللاهوتية والاجتماعية في آن واحد، وكذلك لتوجيه سخط العمال والفلاحين والمنتجين الصغار الذين دمرهم تطور الاقتصاد الحديث؛ لأن مفهوم العرق السامي الذي نشأ من صيغة علمانية جسد أداة سياسية للضغط على اليهود للذهاب نحو إقامة وطن قومي

لليهود، هذا (الرهاب) كان له مردود سياسي في غطاء لاهوتي دفع يهود الشتات لعمل أي شيء لغرض الخلاص من هذا الوضع.

تأثرت المنظومة الصناعية داخل الكيان الصهيوني بفعل المفاضلة الاقتصادية التي أظهرت التباين الفئوي داخل المجتمع "الإسرائيلي" وكيف أثر على الركيزة الاقتصادية التي ضعفت نتيجة عدم وجود وفاق ما بين الجماعات الأصولية داخل الكيان الصهيوني، مما حسرت من توجهات الفرد "الإسرائيلي" والحد من فاعليته؛ بسبب امتيازات التفريق التي ترتبط في المهن والاختصاصات.

(*) نظام اجتماعي يهودي طيلة العصور الوسطى حتى القرن التاسع عشر، لجأ إليه االيهود منذ العصور الوسطى حتى القرن التاسع عشر، بسبب الظلم والاضطهاد الذي وقع عليهم من قبل تالدول المسيحية، ويمثل الجيتو مركز روحي يهودي، إذ يجسد عقيدة انتظار الخاص اليهودي. ينظر: رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة (102)، 1986)، ص 16

حيث خلقت حواجز وسعت الهوة بين الفئات الاجتماعية من الناحية المعيشية المتغايرة بين مراكز المدن الصناعية المؤثرة والمناطق الريفية، هذا التمييز لم يكن وليد اللحظة إنما ارتبط وجوده مع قيام الكيان الصهيوني في المستوطنات التعاونية والاستيطانية التي كانت تديرها الوكالة اليهودية (*) في مطلع القرن العشرين داخل فلسطين، إذ لعبت الوكالة اليهودية دور محوري في التقريب ما بين الثقافات الناشئة في داخل الكيان الصهيوني والثقافات الوافدة إلى "إسرائيل"، التي كانت باعثة للجدل والشك في استمرار هذه الدولة.

أضحت التأثيرات اللاهوتية والعلمانية تطغى على كل سمات المجتمع، حيث تؤثر الممارسات اللاهوتية في نظام التعليم وتوجهات الفرد "الإسرائيلي" داخل المجتمع وفي طريقة التعامل مع الجماعات الأثنية وطيف تنظر إلى عملية إجراء الانتخابات السياسية التي تحمل معها دعايات انتخابية لا تخلوا من صبغة لاهوتية تبرر لأي جماعة توجهها وأهدافها بهدف الحصول على تأييد الشارع "الإسرائيلي"، وظهر تأثير الجماعات اللاهوتية واضحًا خاصة أن الزواج المدني محرم، في حين يتم التعامل على أن الزواج رابط مقدس لاهوتي عقائدي.

الانقسام بين يهود (الأشكنازيم) ذو الأصول الأوروبية والأمريكية واليهود الشرقيين (السفرديم) وهم من أصل إفريقي أو أسيوي، وتكمن خطورة التنوع من أن هذا التفرق في التنوع الثقافي الشديد في تيارات الهجرة التي جلبت المهاجرين اليهود إلى إسرائيل بين أواخر القرن التاسع عشر وأواخر الثمانينيات من القرن الماضي، فقد وجد المجتمع الذي استوعب هذه الاختلافات صعوبة في استيعاب المهاجرين ذوي الثقافات

المتنوعة والمختلفة عن ثقافتهم والذي زاد في حالة عدم الانسجام الثقافي، وهو من الإشكال الذي تولد نتيجة للبحث عن مكان لغير اليهود في الدولة اليهودية.

(*) هيئة عالمية يهودية عملت على حشد الصهاينة من يهود العالم في فلسطين لأجل إقامة ما يدعى "أليشوف اليهودي"، أي وطن لليهود في فلسطين.

ينظر: مردخاي نائور، الصهيونية في مائة عام 1887 – 1987، ترجم: عمرو زكريا خليل (القاهرة: المؤسسة المصرية والتوزيع، 2016) ص 127

حيث أتى السكان غير اليهود من العرب بالدرجة الأولى وغالبيتهم من العرب المسلمين وعدد قليل من المسيحيين غير العرب كالأرمن الذين يسكنون في القدس، خاصة أن نظرة الأخير تأخذ بالأصولية المسيحية المتشددة التي تخالف أو تعارض الرؤية الأصولية اليهودية والصهيونية ولا تتفق معها وهذا ما يفسر العداء الكامن في داخل المجتمع "الإسرائيلي".

الحقيقة التي تطغي أن عند الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني أقيمت الدولة وتعرضت لحروب عديدة من قبل الجيوش العربية، مثلت حرب وجود لكلا الطرفين، وهذا الواقع يظهر أن هناك علاقة بين ما هو حاصل من خصام بين العرب واليهود في "إسرائيل" من جانب وبين الوضع في "إسرائيل" في الشرق الأوسط من جانب آخر، إضافة إلى هذا التوتر هناك توتر اجتماعي ونفسي شديد، كان نتيجة مسبقة للعيش في داخل مجتمع يخوض حربًا ضد جيرانه ويشعر بأنه محاصر من قبلهم وفي الوقت نفسه يعاني "الإسرائيليون" من التوتر بسبب اضطرارهم لتأدية الخدمة العسكرية في مناطق ينظر إليها السكان العرب على أنها (أراضٍ محتلة) الأمر الذي أوجد حالة من العنف والعصيان المدني لليهود تجاه واجباتهم تجاه الدولة الحديثة خاصة في كانون الأول / 1987.

بؤرة الخلاف بين الرؤية اللاهوتية الأصولية اليهودية والصهيونية في "إسرائيل" تتجسد في أن الأصولية الصهيونية تتهم الأصولية اليهودية بأنهم يعتقدون أن كل ما هو قديم مقدس، وترفض وتقاوم عصر التجديد ويشكك فيه مما يوسع الهوة ما بين الفرد والدولة؛ حيث أوجد اغتراب داخل الدولة الإلهية، فبعد السعي للتخلص من الشتات ظهر شتات داخل دولة

جمع الشـــتات كانت نتيجة ســـابقة للانغلاق الفكري والثقافي والمـادي وفي المقـابل تتهم الأصـــولية اليهودية الأصـــولية الصـــهيونية بشـــكل عام بالجهل في كل ما يتعلق باللاهوت اليهودية وأن تصرفاتها سوف تعجل في نهاية اليهود.

بعض القضـايا الخلافية بين الأصـوليين اليهود والصـهاينة منها ما يتعلق في حرمة يوم السـبت من أشـد القضـايا الخلافية بين الجماعات الأصـــولية في داخل الكيان الصـــهيوني، ولعل آخر مظاهرها تتمثل في الحملة الصـهيونية في الكنيست لإلغاء قانون محلي في تل أبيب يحظر فتح أماكن التسـلية والمطاعم في اليوم المتنازع عليه، حيث تكثف الجماعات اللاهوتية المتشددة لفرض الوصـــايا اللاهوتية على نظام الكيان الصـــهيوني، وأن أدى ذلك للتسـبب في تكبيد المجتمع خسـائر اقتصـادية فادحة وهو ما لا تقبله الحركات الصهيونية.

تختلف رؤية الأصـــولية الصـــهيونية عن الرؤية الأصـــولية اليهودية حول مســـألة بناء الهيكل الذي يمثل مركز روحي للصـهاينة لما له أهمية في إقامة الدولة اليهودية التي تقوم وفق المشـيئة الإلهية، حيث ترى الأصـولية الصـهيونية في أن موقع الهيكل المقرر بناءه يقع في جهة غرب من قبة الصخرة المقدسة لليهود، أي في نفس المكـان الـذي كـان فيـه مـذبح المحرقـة المقدســـة التي يقدم فيه اليهود القرابين للرب مكانه مقابل موقع الهيكل، أما الأصولية اليهودية فأنها ترى العكس تمامًا.

إذ أنها ترى أن موقع الهيكل يقع في جهة الغرب يقابل المحرقة، هذا الخلاف أوجد حالة من التوتر التي قد تفضـــي إلى احتقان

داخل المجتمع "الإسرائيلي" مما سوف يؤدي إلى صدام لاهوتي يؤدي إلى أنها وجود هذه الدولة.

التوظيف اللاهوتي اليهودي خلق مخاوف للأصولية الصهيونية داخل الكيان الصهيوني نتيجة ارتفاع حدة الخلاف العقائدي بين الرؤية الأصولية والأصولية اليهودية المتشددة التي من شأنها أن تؤدي إلى تفكك المجتمع الصهيوني وتؤدي إلى زوال الكيان الصهيوني، وخاصة أن الجماعات الأصولية الصهيونية تتبنى رؤية اللاهوتية مختلفة عن الجماعات الأصولية اليهودية المتشددة، وإن التقت الأصوليتين في الأصول إلا أن هناك اختلافات كبيرة من حيثيات تفسير (التوراة) لكلًا من الأصوليتين.

خاصة أن جدلية الإيمان للجماعات الأصولية اليهودية تؤمن بضرورة تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل، أما الرؤية الأصولية الصهيونية فإنها تختلف في مكان بناء الهيكل وكيف يتم بناءه، مما سوف يؤدي إلى الانتقال من مرحلة الاحتقان الاجتماعي داخل الكيان الصهيوني إلى مرحلة تشظي هذا الكيان من الوجود؛ نتيجة ردود الأفعال الناجمة عن المساس بالمعتقدات اللاهوتية اليهودية والصهيونية.

تمثل قضية الاختلاط بين الجنسين من القضايا الخلافية الشائكة التي تسبب احتكاكًا شبه يومي، حيث تنعكس بطريقة مباشرة هذه الخلافات حول المرأة والتشدد في منع الاختلاط على سياسات تشغيل خطوط المواصلات وترتيب الصعود والجلوس فيها، إذ يصر الجماعات المتشددة على أن تمول الدولة خطوطًا تتبع تلك القواعد، بينما يرى الجماعات الصهيونية أن في ذلك العمل نوع من العنصرية وتجاوزًا خطيرًا على طوائف المجتمع،

كما يدعو يتم الدعوة إلى تخصـــيص شـــواطئ خاصـــة للرجال وثانية للنســـاء على غرار ما يحدث في المعابد التي يوجد بها حواجز تفصـــل بين النســـاء والرجال، لأجل أن تكون دولة "إسرائيل" دولة دينية بحتة.

هناك دومًا خلاف بين الأصـــوليتين حول الثقافة والفن والإبداع، يمثل المســـرح وســـيلة ثقافية لها دورها التنويري اتخذتها الأصـــولية الصـــهيونية منذ بدايته موقفًا ســـاخرًا من النموذج للاهوتي اليهودي وتغيير قنـاعـات الأفراد داخـل "المجتمع الإســرائيلي، مما دفع الجماعات الأصـــولية اللاهوتية أن تشـــن هجوم ضد الجماعات الصـهيونية مثلت حركة مضـادة، من خلال تكفير الجماعات الأصـــولية الصـــهيونية وأنها حركة ليس لها علاقة في الرؤيـة اللاهوتيـة، لأن المســـرح يؤدي إلى عزوف وتسـلية المخلصـين في أداء العبادات، أصـبح هذا الأمر محور صدام متجدد بين الأصوليين اليهود والصهاينة في "إسرائيل".

الجدل داخل الكيان الصـهيوني أوجد اعتقاد في داخل دولة الكيان الصـهيوني وإيمان بحت في زوالها، ولا سيما بعد تصريح مناحيم فرومان أن الذي قال أن الأمر الذي سوف يقع في داخل المجتمع "الإسرائيلي" هو ليس بأمر غريب أن هذا الأمر ما هو إلا تكرار للتاريخ، التجربة التاريخية تثبت ذلك فقد حدث من قبل في مملكة داوود عندما نشب خلاف بين الممكلة الشمالية والجنوبية وادى ذلك إلى انهيار مملكة بسبب الحرب التي حدثت بين "الصدقين" و "الأســينيين"، وأن نفس الأمر يتكرر من خلال الخلافات التي ظهرت بين الجمـاعـات الأصـــولـيـة الصـــهيونـيـة والجمـاعـات الأصولية اليهودية المتشددة.

كأن الحرب بين الأصـــوليتين في داخل المجتمع "الإســـرائيلي" على المســـتوى الثقافي ما هي إلا مســـألة وقت من خلال رفض القيم والتقاليد الصـــهيونية التي تعدها الجماعات الأصـــولية اليهوديـة مـا هي إلا تقـاليـد وعـادات دخيلـة على ثقـافـة الفرد اليهودي والمجتمع "الإســـرائيلي" ولا تمت للدين اليهودي بأي صلة، الأمر الذي سوف يؤدي إلى نقل الصراع من صراع كامن ســـاكن داخل المجتمع "الإســـرائيلي" إلى صـــراع المواجهة المباشرة تدريجيًا.

رفضـــت الأصـــولية اليهودية المتشـــددة مســـألة قضـــية تجنيد المتـدينين اليهود، لأنهـا ترى في ذلـك مـا هي إلا محـاولـة من الأصـــولية اليهودية في تضـــليل الفرد اليهودي وأدلجة فكره لأن أغلب ممن تريد الأصـــولية الصـــهيونية تجنيدهم هم من طلبة المعاهد اللاهوتية، حيث ترى شريحة كبيرة من الصهاينة في أن تجنيد اليهود المتشـــددين يشـــكل خطورة كبيرة نظرًا لاحتمال قيامهم بانقلاب على النظام الســـياســـي الصـــهيوني أو الســـعي للتبشير اللاهوتية للجنود الصهاينة أو ذو التوجهات العلمانية.

فيما يتعلق بالخدمة العســـكرية، فإن كل شـــخص يبلغ من العمر 18 عام يجب عليه أن يؤدي الخدمة العسكرية باستثناء الشاب المتـدين والمرأة المتزوجـة فـإنـه يتم إعفـاءهم من الخـدمـة العســـكرية، حيث تدعو "إســـرائيل" كافة مواطنيها من خلال برنامج عام يتم تدريبهم لمدة تتراوح ما بين الشـــهر والشـــهرين لأجل أن يكون الجميع قادر على حمل السلاح ومواجهة الأخطار الخارجية، ويلاحظ أن ثقافة ممارسة الجيش "الإسرائيلي" نابعة من ما يلي:

*** قيم ومبادئ الدولة والتراث اليهودي.**

*** مضـــبوط بقوانين الـدولـة العـامـة وقوانين الجيش وتعليماته.**

*** ومن القيم الأخلاقية العالمية المسـتندة لقيمة الإنسـان وكرامته.**

إشارة استطلاعات الرأي في إسرائيل إلى أن العدالة في إسرائيل متأرجحة بسـبب الامتيازات التي يحظى بها اليهود المتدينين من منح خاصـة لمدارسـهم ومؤسـسـاتهم وإعفائهم من الخدمة في الجيش في حين يكونون هم أول من يعطي القرارات السـياسـية للحكومة، وهو أمر من شـــأنه أن يحدث تمرد داخلي، بســـبب قدرتهم على التأثير على القرارات السياسية التي تصدر بحقهم.

مثّل خروج الجماعات اللاهوتية في مطلع العام ٢٠١٤ تظاهرات حاشـدة تضـم مئات الآلاف من اليهود في القدس ضـد ما تدعوا إلى إلغاء قـانون التجنيد، وقد مـا أردوه فقد تم إعفـاء اليهود المتدينين من الخدمة العسكرية، حيث قام جهاز الموسـاد بالعديد من المهام، أبرزها تصـــفية رؤســـاء الجماعات التي تهدد أمن الدولة.

هـذا مـا يعيـد إلى الأذهـان الحوار الـذي دار مـا بين "ألبرت أينشتاين" ولجنة التحقيق (الأمريكية - البريطانية) التي وضعها الكيان الصـهيوني بعد ما رفض " أينشتاين" تولي رئاسة الكيان الصـــهيوني بعدما عرض عليه بن غوريون (*) حيث مثل رد أينشـــتاين أن الصـــهيونيين لا يملكون عقول نيرة ومدركة لما يفعلون وأن مصـــير هذا الكيان هو الزوال مهما طال من أمد

بقاءه، إذ لا يمكن أن تقوم دولة على أســـاس تفســـير لاهوتي خاطئ، إضـافة إلى ذلك أنها لا تمتلك مقومات القوة الاقتصـادية التي تسـمح لها في الصـمود إذ مع مرور الوقت سـوف تنهار وتتآكل من الداخل.

(*) من أبرز الشخصيات اليهودية ومؤسس دولة إسرائيل، تولى مناصب عدة منها منصب رئيس الوزراء، كما أنه مثل القائد الفعلي لحزب (المباي). وقد كتب بن غوريون عدة الكتب، منها إسـرائيل سنوات التحدي وبعث إسرائيل ومصيرها.

ينظر: آنيس صـايغ، الفكرة الصـهيونية النصـوص الأسـاسـية (بيروت: مركز أبحاث منظمة الحرير الفلسطينسة، 1965) ص 473.

القسم الثاني

مستويات المخاطر في المجتمع الإسرائيلي.

يعاني المجمع "الإســـرائيلي" من عدة مخاطر، تختلف من حيث خطورتها وشدتها، تم تقسيمها وفقًا للفترة الزمنية التي يجسده كل خطر؛ حيث أن هناك مخاطر تهدد الكيان الصـــهيوني تقع في المســتوى المباشــر التي عجز عن إيجاد حلول لها ويســعى في بداية الألفية الثانية لمعالجة عبر وضــع جملة من الســياســيات التي من شأنها أن تحدّ من خطورتها على أقل تقدير، وقد اختص في معالجة المخاطر المؤسسات الرسمية (الكنيست مثلًا)، عن طريق إصـــــدار قوانين تتوافق مع الرؤى اللاهوتيــة للكيــان الصهيوني.

المســتوى الثاني، مثل دراســة الفجوة التي يعاني منها المجتمع "الإســرائيلي"، خاصــة بســبب التمايز داخل الكيان الصــهيوني، مما يســتوجب إيجاد وفاق داخل الكيان الصــهيوني، إذ تؤمن كل فئة في داخل المجتمع في رؤية لاهوتية معينة، هذا الأمر لم يكن وليد اللحظة لكن بدا التأثير واضـــح بعد الإعلان عن القدس عاصــمة للكيان الصــهيوني في مطلع العام (2017)، واختلاف الرؤى حول مــاهيــة وكيفيــة تحقيق الوعــد الإلهي مــا بين

المناصرين والعارضين لكلًا من الأصولية اليهودية والأصولية الصهيونية.

فيما انتقلت المخاطر على المستوى الثالث حول إيجاد سبل معينة لمعالجة التأثيرات الناجمة عن عندم وجود وفاق مجتمعي يؤثر بشكل مباشر على الاقتصاد "الإسرائيلي" وكيف يمكن أن تضعف "إسرائيل"، مما يتطلب توزيع عادل للثروة عن طريق توزيع مقادير النتائج من خلال توزيع عادل لتوزيع للمهام الاقتصادية من دون تميز ما بين أفراد المجتمع الناشئ بناءً على الرقعة الجغرافية التي ينتمي إليها الفرد، بهدف توظيف التنوع للإثراء على الدولة.

صهر الاختلاف في بوطقة الدولة عبر وجود جيل يصهر في داخله الاختلافات ويجعل من العلمانية ركن أصيل في إدارة المخاطر تمثل هذا الجيل في جيل (الصابرا)، وما يحمل هذا الجيل من أفكار راسخة ومعينة تذهب فيه إلى إقامة دولة اقتصادية وتكنولوجية قوية قادرة على مواكبة التطور، بعيدًا عن الاختلاف في الرؤية الأصولية، وظهر جليًا في جيل الصابرا الآباء والأبناء الجدد داخل الكيان الصهيوني.

الانسجام الذي يرغب الكيان الصهيوني في تحقيقه يجسد أعلى المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الكيان الصهيوني، إذ يعد الرخاء الاقتصادي الذي ينتج عنه رخاء مجتمعي في داخل بيئة رافضة لوجود الكيان الصهيوني مخاطر غير منظور، أصلت أبعاد وتوجهات نيو-صهيونية، إذ سوف نتناول فيما يلي مستويات المخاطر كلًا على حدى، كالآتي:

أولًا: خطر على المستوى المباشر (سنتين وأقل).

بما أن الكيان الصهيوني هو دولة لاهوتية (دينية)، تجسد قيامها وحصولها على تأييد القوى العالمية على أساس العنصر الديني المتمثل في الخرافات (شعب الله المختار) وأيضًا (أرض الميعاد)، فإن هذه الحكومة يتوجب عليها تحقيق توافق داخل الكيان الصهيوني، فمن المخاطر التي تواجه الكيان الصهيوني أبو بصورة أدق المجتمع "الإسرائيلي"؛ عدم قدرة النظام على الفصل ما بين اللاهوت والسياسية، حيث أحدهما مكمل للآخر ومعزز لوجوده، إذ يلاحظ أن القوانين المدنية تختلف أو تتعارض مع القوانين اللاهوتية في الكثير من الأحيان.

الركيزة الأساسية في الفكر الأصولي الإسرائيلي المعاصر جسد (تيودور هرتزل) من خلال المؤتمر الصهيوني الأول دعوة من

خلال قوله: "سيقوم حاخمونا الذين نتوجه إليهم بنداء خاص بتكريس طاقتهم في خدمة فكرتنا التي سيوحون بها إلى رعيتهم عبر الوعظ من على منبر الصلاة"، بهدف توظيف الرؤية اللاهوتية لتحقيق مصالح أيديولوجية سياسية بحتة حملت غطاء سياسي.

إخراج الوفاق ما بين القوانين المادية واللاهوتية إلى حيز التطبيق، يعد من الأمور بالغة التعقيد على المستوى النظري، فما بالك على المستوى العملي، حيث يتطلب الأمر جهد جهيد، لأن الرؤية العالمية للقوانين أضحت أيديولوجية أكثر مما هي لاهوتية.

إذ تتعارض مع القوانين الإلهية التي تتبعها الأصولية اليهودية أو بالأحرى الجماعات التي تتبع الأصوليين اليهود المتشددين، إذ ترى الأصولية اليهودية أن القوانين الألوهية هي ضرورة حتمية لبقاء دولة "إسرائيل" أو اليهود على قيد الحياة في عالم تحكمه النزعة المادية الخالية من الصبغة اللاهوتية.

التجرد من الأحكام الإلهية واتباع أحكام وضعية من شأنه أن يدفع بالإنسان نحو الدينونة التي لا مفر له منها، كرؤية أصولية يهودية، أما الرؤية الأصولية الصهيونية فإنها ترى بأن الخلاص

اليهودي يتم عن طريق التمهيد لتلك المشيئة الخفية عن الجميع عن طريق وضع أسس تعجل بالخلاص اليهودي، تترسخ هذه الحالة عبر الاعتراف بأسبقية وجود للقوانين المادية على ماهية القوانين اللاهوتية، إذ يعد الارتباط ما بينهما جدلي وجلي جدًا في الموروث اللاهوتي الصهيوني.

لا يمكن إنكار أن الجهود التي تبذلها الأصولية الصهيونية في إيجاد وفاق ممنهج في عملية الربط ما بين القوانين اللاهوتية والقوانين المدنية لم يطبق على أرض الواقع، فقد استغلت الصهيونية الرؤية اللاهوتية في تطبيقها على أرض الواقع من خلال إصدار عدة قوانين تساعدها على تحقيق مشروعها الاستعماري، فقد أصدر الكنيست في العام 1950 قانون حق العودة الشرعية إلى الكيان الصهيوني عرف باسم (حوك هاشفوت) يضمن لأي يهودي بالذهاب إلى إسرائيل.

اتسعت الهوة داخل الكيان الصهيوني نتيجة تصادم الأصولية اليهودية مع الأصولية الصهيونية التي دعت إلى حق العودة! خاصةً أن الصهيونية المسيحية كانت تؤمن بحق عودة اليهود إلى "أورشليم" ويمثل الصهيونية المسيحية غالبية الطائفة

"البروتستانت"، بالرغم من العداء ما بين الطوائف المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية للبروتستانت ولليهودية.

رؤية الخلاص في الرؤية الأصولية اليهودية مختلف عن رؤية الخلاص في الأصولية الصهيونية، حيث يمثل جوهر الخلاص في الأصولية اليهودي تتمثل في الرؤية اللاهوتية التي تقوم على أساس تطهير النفس البشرية من الخبائث والمحرمات التي من شأنها أن تدفع بالإنسان نحو تأصيل فكرة الشر في البيئة المحيطة لهُ في حال ابتعاده عن التعاليم الإلهية.

لأن الذات اليهودية وفق الرؤى الأصولية اليهودية هي جزء من الذات الإلهية أي أن الشعب المختار هو تجسيد للإرادة الإلهية، إذ يجب عليه أن يتطهر من الخطيئة التي ارتكبتها الأصولية الصهيونية من أجل أن يتحقق الخلاص اليهودي، هذا التفسير الحاخامي مستمد نبوءة إشعيا التي ترى فيها الأصولية اليهودية هي طريق نحو الخلاص اليهودي.

وآخيرًا.. يرجع الخلاف إلى اختلاف الرؤية اللاهوتية لكل فرقة، ترتكز فكرة البروتستانت على أساس أن اليهود أن تحقيق الخلاص اليهودي من شأنه أن يحقق الخلاص المسيحي، وهذا ما يتعارض جدلًا مع الرؤية الأصولية اليهودية التي ترى بأن

الدولة اليهودية التي ذكرت في التوراة يجب أن تتكون فقط من اليهود، وفي حال وجود فروق أخرى غير اليهود فإن هذا الأمر ينفي أو يجعل من دولة "إسرائيل" استحالة أن تكون هي الدولة اليهودية المنتظرة.

ثانيًا: خطر على المستوى القريب (من 2 إلى 5 سنوات).

عملية توحيد المجتمع "الإسرائيلي" ورصف صف البيت اليهودي تعد من المسائل بالغة التعقيد والأهمية لبقاء الكيان الصهيوني، الأمر الذي دفع بالأصولية الصهيونية جعل توحيد المجتمع "الإسرائيلي" من الأولويات القصوى التي تدافع عنها الدولة، حتى الأصولية اليهودية ترى في توحيد المجتمع الناشئ على الأفكار الأصولية اليهودية ضرورة حتمية عبر فتح العديد من المدارس اللاهوتية في داخل الكيان الصهيوني.

أدلجة الأفكار داخل الكيان الصهيوني مثلت السمة المميزة لهذا الكيان، فقد تأثرت السياسة (الإسرائيلية) بالسياسة الأصولية الصهيونية؛ خاصة أن الآخير لهُ الفضل الأكبر في قيام الكيان الصهيوني ونقل هذا الفكر من الوازع اللاهوتي إلى أرض الواقع، عن طريق تغليبه داخل الفكر اليهودي بصفة عامة، إذ تأثرت الدولة بالأفكار اللاهوتية التي توالت على إدارة الدولة

منذ الإعلان عن قيام دولة "إســـرائيل" في العام 1948 وإلى العام 2018، تمثلت ما بين صعود التيارات اللاهوتية المتشددة تارة والتيارات الوصولية الصهيونية تارة أخرى.

الهجرة إلى "إســـرائيل" تحمل وفق رؤية لاهوتية ذات أبعاد سياسية، تتجسد في ترسيخ فكرة أرض الخلاص التي من شأنها تحقق الخلاص اليهودي وأنها الشـــتات، عن طريق جمع يهود العالم في "إسرائيل" لأجل خروج المخلص المنقذ، فقد كانت من أهم المشـــاريع الأصـــولية الصـــهيونية التي عملت عليها طيلة القرن العشرين وحتى بداية القرن الحادي والعشرين.

الأصـــولية اليهودية في إدارة الدولة كانت تتخذ اســـتراتيجية مختلفة، حيث سعت إلى جمع اليهود في "إسرائيل" وفق رؤى لاهوتية يهودية، تدعو للتشبث بالتعاليم اليهودية وعدم الخروج عنها، مع محاربة كافة الأفكار الدخيلة على الموروث اليهودي، حكومة ذات نسق تبشيري باللاهوت اليهودي لليهود فقط، على العكس من الأصولية الصهيونية التي تدفع تبشير كافة الديانات للحصول على تأييد عالمي بغض النظر إن كان هذا العمل يوافق مـا جـاء في للتوراة أو لا من خلال غرس فكرة العودة إلى أورشليم في وجدان يهود الشتات.

إلا أن قيام دولة "إسـرائيل" ووجودها على أرض الواقع لم يقم على أسـاس التبشـير في اللاهوت اليهودي ليهود العالم بأنهم شـعب الله المختار وأن العالم هم أدنى منهم وهم يتربعون على عرش شـعوب العالم أو لزج أي أشـخاص من أي دين إلى "إسرائيل"، إنما عن طريق وضع الصهيونية أو الصهاينة في العى هرم السلطة داخل الكيان الصهيوني، مما يتيح للأصولية الصهيونية التأثير بشكل مباشر في تحركات الدولة السياسية، خاصة بعد أن تم وضع الاشكناز الغربيين أعلى هرم المجتمع، هنا التأثير سوف يظهر بشكل جليّ وفعلي على أرض الواقع، ليكن بذلك عامل استقطاب لاهوتي وأيديولوجي للكيان الصهيوني بشكل عام وللأصولية الصهيونية بشكل خاص.

التوجهات الأصولية الصهيونية التي تعد أعلى هرم النظام السياسي أخذت صبغة اللاهوت السياسي في قراراتها، عبر توظيف اللاهوت لخدمة السياسة، تمثل في التأثير على القرارات داخل الكيان الصهيوني في الداخل "الإسرائيلي" وفي الخارج كان تأثيرها واضح وجلي عبر الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها الأصولية التي أظهرت نتائجها بعد

الإعلان في مطلع العام (٢٠١٧م) بأن القدس هي عاصمة الكيان الصهيوني.

إذ كانت أول الخطوات التي عملها الجمهوريين في داخل النظام الأمريكي لإرضاء اللوبي اليهودي، ليدخل بذلك الرئيس الأمريكي الأسبق (دونالد ترامب) التاريخ من خلال منح القدس لليهود، بغض النظر عما كانت طريقة الإعلان تتميز بالشرعية من عدمها، إلا أن هذا الأمر لم يسرّ الأصوليين المتشددين؛ حيث اعتبروا أن هذه الخطوة ماهية خطوة أدخلت اليهود في طريق النهاية، إذ يأخذ الإعلان عن القدس نهاية العالم بالنسبة لليهود وغضب الرب عليهم، لأنهم يعتقدون أن في نهاية العالم سوف يأتي المخلص اليهودي ويحقق خلاصهم وليس بتدخل بشري.

نهاية اليهود باتت وشيكة هذه الشعارات التي أصبحت تعرف داخل المجتمع "الإسرائيلي" ارتفع شدة الاحتقان الاجتماعي ما بين الجماعات المناصرة والأخرى الرافضة وكالعادة أخذت الأصولية الصهيونية تحاول وضع صورة تحمل وفاق لاهوتي قبل أن تكون ذات وفاق سياسي، إذ طرحت فكرة أن الخلاص اللاهوتي لن يتم ما لم يكن هناك تحرك بشري، وأن الخطوة التي

قامت بها كانت بمساعدة جماعات أصولية يهودية تشاورت معها منها حركة اغودات "إسرائيل".

يستند الأصوليين بفعلتهم بأن لليهود أحقيه سابقة في القدس بأنها عاصمة (مملكة داوود) قبل ثلاثة ألاف عام، إلا أن التاريخ يظهر بأن الأصل في بناء مدينة القدس يرجع للعرب اليبوسيين الذين قاموا ببناء مدينة القدس سنة (2500 ق.م).

إلى أن تم احتلالها من قبل اليهود في العام (1000 ق.م)، هذا الاحتلال لم يدم طويلاً، فقد سيطر اليهود على مدينة القدس سوى (400 عام) إلى أن حدث السبي اليهودي على يد الملك البابلي نبوخذ نصر، تغيرت الأوضاع مع مرور الزمن وتخلص اليهود ممن الحكم البابلي بعد أن استطاع الملك (سايروس) من القضاء على الحكم البابلي، ليعيش اليهود فيما بعد داخل القدس تحت الحكم الفارسي، إلى أن أتى العرب وحروا القدس من الحكم الفارسي بقيادة الخليفة الراشدي عمر الخطاب (رضي الله عنه)، ليقوم العرب ببناء مدينة القدس بشكلها الحالي.

ديالكتيك السادة والعبيد، أججت هذه السياسية من المشاكل السياسية أو بالأحرى المشاكل المجتمعية التي أصبح يعاني منها

الكيـان الصـــهيوني بـالرغم من وجود جهود كبيرة من قبـل الأصولية لصـهيونية تسعى إلى إيجاد سبل حلول تأخذ بالمجتمع "الإســـرائيلي" نحو طريق وحدة الصـــف اليهودي بالرغم من الاختلاف الأولي داخل المجتمع الناشئ.

التغذية العكســـية للمجتمع أثرت بشـــكل مباشـــر على الهجرة اليهودية إلى الكيان الصـهيوني، مما دفع الأصـولية الصـهيونية وحتى الأصـولية اليهودية نقل الصـراع من الصـراع الصـريح الواضح للعيان إلى صراع كامن داخل الكيان الصـهيوني، بهدف توظيف كافة القدرات لرفد هذه الدولة بالمزيد من الأعداد من يهود الشتات.

اسـتمد الكيان الصـهيوني هذه السـياسـة من الولايات المتحدة الأمريكية؛ خاصـةً أن يهود (الاشـكناز) هم اليهود الذين هاجروا من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، حيث كان غالبية يهود الاشـكناز هم أصـحاب مناصـب فعلية ومحورية داخل مؤسـسـات الدولة التي كانوا فيها، الأمر الذي جعل منهم عبارة عن وعاء لنقل السياسات إلى الكيان الصـهيوني، عن طريق نقل الخبرات والمهام التي كانت موكلة اليهم.

نظرًا للمكانة والدور البارز الذي شـكلهُ اليهود الغربيين بالتأثير على صنع القرار السياسي الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا توحيد الجهود للإعلان عن قيام دولة "إسـرائيل"، الأمر الذي منحهم مكانة بارزة عن باقي الفئات داخل الدولة "الإسرائيلية".

وكيف عالج اليهود الغربيين المشـاكل التي تعرضـت لها الدولة التي تضـم في طياتها فئات مختلفة منها الفئات المتشـددة داخل الكيان الصـهيوني التي تتجسـد بالجماعات الحريدية التي تعتقد بأن دولة "إسـرائيل" لا يمكن أن تكون دولة يهودية أو حتى أن تتسـم باليهودية، لأنها مخالفة للتعاليم الإلهية التي يتركز عليها الفكرة الأصولية.

خاصـة أنها قامت على نقيض لاهوتي بين الأصـولية اليهودية والأصـولية الصـهيونية، إذ ينطلق الإيمان اللاهوتي من خلال العمل على فكرة أصولية صهيونية تنطلق من أبعاد أيديولوجية؛ وظهر ذلك جليًا من خلال الثقافات التي أوجدتها الأصـولية الصهيونية داخل الكيان الصهيوني.

حيث يرى "أشـروغنزبرغ" أو كما يطلق عليه "أحدهعام" أن الخطر الحقيقي الذي يواجه "إسـرائيل" يكمن فيما الذي يواجه

اليهود في داخل الكيان الصهيوني والذي سوف تواجه مستقبلًا ليس في المستوى الاقتصادي أو حتى في المستوى الأمني، إنما يرتبط بشكل مباشر وجلي جدًا في الشعور بالاغتراب داخل الكيان الصهيوني من خلال الإحساس بالوحدة والفرقة، وهذا الإحساس مع مرور الوقت سوف يؤدي إلى انهيار الكيان الصهيوني، ويشاركه في هذا الاعتقاد الفيلسوف الصهيوني "مارتن بوبر".

وآخيرًا عملت الأصولية الصهيونية على تذليل المشاكل والعقبات التي تواجه مجتمع الكيان الصهيوني من خلال السعي لإيجاد دولة نيو- صهيونية يهودية تتميز بالتجانس من خلال السعي لتوحيد الرؤى الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية؛ يكمن من خلال توظيف اللاهوت الأصولية الصهيوني سياسياً.

قانون العودة في العام (١٩٥٢م) من مخرجات الحكومة الإسرائيلية، كان يمثل وفاق مبدئي ما بين الأصولية الصهيونية الحاكمة آنذاك والأصولية اليهودية التي أدخلتها الأصولية الصهيونية في داخل الحكومة "الإسرائيلية"، إذ يسمح هذا القانون من خلاله عودة جميع اليهود باختلافهم الثقافي،

واللغوي، القيمي، العرقي، الثقافي، للذهاب إلى الكيان الصهيوني "اسرائيل" التي تشكل مركز روحي لليهود جميعًا.

إدراك الاختلاف والسعي لتذليله من المهام الرئيسية التي أولت اهتمام الكيان الصهيوني منذ الإعلان عن قيام "إسرائيل" وإلى يومنا هذا حيث مثلت دعايا "إسحاق هرتسوغ" إنهاء الفوارق الطبقية والذهاب نحو توحيد المجتمع "الإسرائيلي"، بهدف خلق جيل يضم كل هذه الاختلافات الذي سوف يساعد في بناء دولة صهيونية قوية تحمل مواطنيها من الهوية الأصولية بشقيها الصهيونية أو اليهودية إلى الهوية "الإسرائيلية"، واجهت هذه الحمالات معارضة شديدة من خلال الجماعات الأصولية اليهودية اللاهوتية المتشددة التي وقفت بالضد من المدارس المدنية اللاهوتية الصهيونية، حيث ترى في أن الآخير يسعى إلى علمنة الدولة.

بددت الأصولية الصهيونية العديد من الفوارق التي كان يعاني منها المجتمع الصهيوني، إلا أن الخطر كامن في الرؤية المستقبلية خاصةً أن بروز هذه المشاكل من قاع الرؤية السيسيولوجيا إلى داخل المجتمع بسرعة كبيرة وستكون لها نتائج مدمرة على الأمد البعيد.

ثالثًا: خطر على المستوى المتوسط (من 5 إلى 15 سنة).

يعد الفساد الاقتصادي من أهم العوامل التي تشكل خطر على الحياة السياسية "الإسرائيلية" بصورة عامة والمجتمع "الإسرائيلي" بصورة خاصة، لأن السياسة الاقتصادية هي تمثل أعلى قاعدة هرم الدولة الصهيونية، إذ يسعى الكيان الصهيوني إلى خلق الاكتفاء الذاتي داخل المجتمع "الإسرائيلي" عبر توفير مستوى معيشي موحد لجميع سكان المجتمع بغض النظر عن التمايز العرقي أو اللغوي أو الثقافي، لغرض إضفاء نوع من الثراء القيمي بدلًا من الثراء الثقافي؛ إذ يتم تحديد أواصر الفرقة من خلال ترشيد قيم الاختلاف لخلق تجانس أيدلوجي قيمي داخل الكيان الصهيوني.

إذ تعد "إسرائيل" أكثر استهلاكاً من إيطاليا وهولندا والنمسا، يرجع ذلك إلى اتباع الكيان الصهيوني سياسة رفع أجور العمال التي تجابهها رفع أسعار السلع بهدف تغطية المستلزمات الأساسية لمكونات المجتمع الناشئ، حيث عمل الكيان الصهيوني على الحدّ من الاستهلاك المحلي من خلال زيادة العرض على السلع وخفض الطلب؛ لأن قيمة الأجور المرتفعة لا تغطي جميع الاحتياجات.

لا سيما أن المواطن داخل الكيان الصهيوني أضحى غير قادر على شراء المواد الأساسية التي يطلبها للعيش، لأن السياسة الاقتصادية داخل "إسرائيل" ذهبت نحو رفع الادخار للمواطن، لأن قيمة السلعة ارتفعت طرديًا مع رفع الأجور، الأمر الذي أوجد هفوة داخل الاقتصادي "الإسرائيلي"، خلق مشكلة عرفت باسم عدم وجود (تجانس اقتصادي) إضافة إلى اختلال (التجانس الاجتماعي) بسبب التنوع المجتمعي الحديث الذي يفتقر إلى الخبرة والتجربة الطويلة التي تحظى بها المجتمعات الأصلية.

يقوم النظام الاقتصادي "الإسرائيلي" على توظيف التنوع الاجتماعي في تعزيز القيم الاقتصادية تتمثل في خلق فرص عمل جديدة لكافة الفئات داخل المجتمع بهدف غلق الثغرات التي يعاني منها الاقتصاد، حيث أن الاقتصاد "الإسرائيلي" يجعل من الفرد محور أساسي وقيمي ينطلق منه نحو الخارج ويعزز في توحيد الداخل في الكيان الصهيوني، إذ يمثل الآخير محور أساسي للاقتصاد الرأسمالي.

ظهر جليًا من خلال العديد من التعديلات البنيوية في هيكلية النظام الأساسي الاقتصادي، فبعد ما مر الاقتصاد في مرحلة تفاقم الأزمات الاقتصادية في العام (١٩٨٥م)، واستمرت هذه

الأزمات لعدة سنوات عمل رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" (حيث ولد نتنياهو في مستشفى أسوتا في تل أبيب بتاريخ (1949\10\23)، نشأ في عائلة يهودية متشددة، انضم نتنياهو إلى حركة "الشبيبة بيتار" مارس عمله السياسي من خلال انضمامه إلى "حزب الليكود".

يعد أبرز السياسيين الإسرائيليين فقد شغل العديد من المناصب المهمة منها: تولى منصب رئاسة الوزراء من (2009-2021م) يعتبر صاحب أطول مدة حكم في الكيان الصهيوني، قام بالعديد من الإصلاحات الاقتصادية في العام (2000م) التي من شأنها تقلل من المشاكل الاقتصادية، ومن هذه الإصلاحات رفع مستوى الخصخصة في القطاع الاقتصادي العام عن طريق زيادة مستوى الاستثمار الاقتصادي، وأيضًا التركيز على استثمار العقول البشرية، عبر العمل على التنمية البشرية من خلال التجارب التي يقوم بها الكيان الصهيوني في براءة الاختراع للبرامج الالكترونية.

تمثل الرؤية الأصولية الصهيونية الاشتراكية أولئك الأشخاص الذين يؤمنون بأن العمل الجاد هو وحده الذي يمكن أن يحافظ على وجود الدولة وأمن الكيان الصهيوني؛ لأنهم يعتقدون أن

الاقتصاد شرط ملزم وأساسي للاستمرار لأي دولة ولا يمكن لها البقاء من دون العامل الاقتصادي الذي يمثل جهور ونواة الدولة القائمة، ويلاحظ أن أصحاب هذا الاتجاه هم يمثلون الصفوة الحاكمة في داخل الكيان الصهيوني، بالرغم من وجود نزعة رأسمالية ظاهرة للعيان إلا أن جوهر فكرة النخب الحاكم تأخذ بالنزعة الاشتراكية في فلسفة الحكم الاقتصادية، ويعد مؤسس هذه الرؤية والأب الروحي لها "موسى هس".

من بين الدول الصناعية تعد "إسرائيل" حالة مثيرة للاهتمام بالرغم من الاختلافات العرقية واللاهوتية والثقافية والسياسية للمجتمع الشتات الوافد من الخارج إلى داخل الكيان الصهيوني نجد عمل الأصولية الصهيونية أضحى أكثر وضوح من خلال وجود مساواة داخل المجتمع الناشئ عبر الأجيال التي سكنت في داخل الكيان الصهيوني، جسد هذا العمل ثمرة جهد الصهيونيين في صهر المجتمع في بوطقة واحدة، الأمن "الإسرائيلي"، حيث أضفت هذه المساواة تغير ملحوظ داخل "إسرائيل"، من خلال تحول الاقتصاد "الإسرائيلي" من اقتصاد مغلق أرهق كاهل المواطن "الإسرائيلي" عبر الاعتماد على النظام الضريبي،

خاصةً أن الاقتصاد "الإسرائيلي" يعتمد بالدرجة الأساس على القطاع الخاص.

تحول نوعي في عملية توزيع أعباء الاقتصاد الداخلي الذي وزع المخلفات الخارجية على المواطن إلى إقتصاد يتحمل الأعباء الخارجية، من خلال التركيز على القطاع العام، لأجل غلق الفجوة التي وجدت بين المواطنين ذو الدخل المحدود والاقتصاد الإسرائيلي، حيث نجح صناع القرار السياسي داخل "إسرائيل" من توفير أكبر قدر ممكن من المستلزمات التي يحتاجها "الإسرائيليين"، وهو نفس المبدأ الذي تحدث به أنطونيو غرامشي، عندما بين حجم التفاوت في داخل المجتمعات الحديثة التي تعمل على صهر المشاكل وتحويلها إلى حلول، من خلال رفع مستوى الدخل للفرد، مع رفع سعر السلعة؛ الأمر الذي يدفع أصحاب الدخل المحدود يرفعوا مستوى الادخار.

وفي هذا الشأن أقر الكيان الصهيوني قانون (الإتصالات) في سنة 1982م، بهدف توفير وظائف أكثر داخل المجتمع "الإسرائيلي"، حيث يحول هذا القانون سن تشريعات متعلقة بموجب هذا التشريع يتم جمع الخدمات والمعدات التكنو معلوماتية من الإتصالات السلكية واللاسلكية التي كرسها الكيان

الصهيوني من أجل الحفاظ على الأمن القومي "إسرائيل"، تمثل في الإنفاق البحثي على الصناعة العسكرية "إسرائيلية" والصناعة المدنية.

رابعًا: خطر على المستوى البعيد (15 إلى 50 سنة).

بعد الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني في منتصف القرن الماضي عملت الأصولية الصهيونية على إيجاد دولة متجانسة، مثل توحيد مجتمع الشتات الشغل الشاغل في داخل الكيان الصهيوني؛ حيث ضم المجتمع فئات مختلفة في التوجه والاعتقاد والثقافة، حيث نقلت كل الفئات العادات والتقاليد للمجتمع الذي كانت فيه.

ففي مطلع القرن الحادي والعشرون شنت الحكومة "الإسرائيلية" حملة توعية داخل الكيان الصهيوني بأن الاختلاف الذي تعيشه "إسرائيل" هو حالة فريدة من نوعها وعامل يعزز من وجودها، وأن الأصولية اليهودية وما تحمل في طياتها من معارضة للأصولية الصهيونية هيّ داعمة لها بشكل أو آخر، لأنهم شركاء في المصير، أي أن الأخطار التي تواجه الكيان الصهيوني هي أخطار مشتركة تهدد الأصوليين اليهود قبل الصهاينة.

تأصيل الخلاف في داخل المجتمع "الإسرائيلي" ظهر في الآونة الأخيرة بسبب الرؤية الحتمية للمعارضة أدخل الجماعات الأصولية، تعد الحريديم هي الممثلة لهذا الرفض إذ ترى في أن هذا المجتمع تم بناءه على هرطقة أصولية صهيونية.

هذا الاعتقاد مقتبس من الرؤية الحريديم في أوساط المجتمع "الإسرائيلي" فهي ترى أن مجزرة الهولوكوست كانت عقاب أحق على اليهود الدينونة؛ بسبب مخالفة اليهود الغربيين للمشيئة الإلهية الذين كانوا يعيشون في داخل أوروبا وتركوا التعاليم الإلهية وذهبوا نحو الاهتمام بالمسائل الدنيوية، فقام الرب بقتل مليون ونصف الميلون يهودي كعقاب لامتناع اليهود وانحرافهم عن عقيدتهم.

استمر هجوم الأصولية اليهودية (ممثله بالحريديم) ضد الجماعات الأصولية الصهيونية داخل المجتمع "الإسرائيلي" من خلال شن حرب إعلامية ضد الخطط الصهيونية الرامية لعلمنة الكيان الصهيوني التي رأت أن المدارس اللاهوتية الصهيونية في داخل الكيان الصهيوني في نهاية تسعينيات القرن الماضي هيّ خطوة كبيرة نحو تغليب الثقافة الصهيونية على التعاليم الأصولية اليهودية.

أعلى مراحل التصـــعيد داخل المجتمع "الإســـرائيلي" بين الفرق الأصولية الصـهيونية والأصولية اليهودية كانت في العام 2017 بعد الإعلان عن القدس عاصـمة "إسـرائيل"، حيث ترى الفرق اليهوديـة أن هذا الإعلان بدايـة لنهـايـة اليهود في العالم وليس "إسرائيل" فقط.

أما الأصـولية الصـهيونية تعتقد أن إعلان القدس عاصـمة للكيان الصـــهيوني هو تمهيد لتحقيق مشـيئة الماشـيخ المخلص المنقذ اليهودي في تحقيق الخلاص اليهودي عن طريق تمهيد لنزولـه من خلال التعجيـل في الخلاص اليهودي، وتعد حركـة نـاطوري كارتا (*) أبرز الحركات الحريدية التي سببت تصدع داخل الكيان الصـــهيوني بســـبب موقفهـا الرافض للانـدمـاج داخـل الكيـان الصهيوني.

حيث ترى نـاطوري كارتا أن الكيان الصـــهيوني هي دولـة مارقة عن اللاهوت اليهودي تضـــم ثلـة من الكافرين أقامـها حفنـة من الكفرة، من ممارســاتها التي قامت بها أنـها حرمت أي شـكل من أشـــكال زيارة حائط "المبكى" الموجود في القدس (أورشـــليم)، وقد سوغت ممارساتها الأصولية اليهودية وخاصة الحريديم بأن القدس تم فتحها عنوة عن طريق تدخل بشري أخذ مكان المشيئة

الإلهية، وهذا مخالف لما تؤمن به أغلب الجماعات الأصـــولية اليهوديـة وخـاصـــة الحريـديم التي ترى بـأن تحقيق الخلاص اليهودي، يتم عن طريق اتبــاع عقيـدة الانتظــار في ظهور المخلص، وحتى هيــأة الــدولــة اليهوديــة لا يمكن أن تكون "إسرائيل".

لأن الدولـة واضـــحة المعالم في التوراة على العكس من دولـة تأسست على نقيض اللاهوتي يركن إلى الخطأ أكثر من الصواب في النظرة الأصــولية، الأمر الذي خلق هوة عملت الصــهيونية على غلقها عبر نشــر فكرها العلمانية عن طريق جيل الصــابرا وهم الأبنـاء الذين ولودوا في داخل "إســرائيل" ولم يخرجوا منـها، هذا الأمر قلل من شـــدة التفاوت الطبقي في لكافة الفئات الأخرى.

(*) حركة يهودية دينية متطرفة مناهضـــة للصـــهيونية بكافة أشـــكالها وترفض وجود دولة اســـمها إسرائيل، يقدر عددهم نحو (10 ألاف) يهودي.

ينظر: كارين آرمســترونج، معارك في ســبيل الإله الأصــولية في اليهودية والمســيحية والإســلامي، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عناني (نيويورك: دار الفريد اكنوبف، 2000)، ص 327.

وفي نفس السياق، لعبت حركة غوش أيمونيم دور بارز داخل المجتمع الكيان الصهيوني، وخاصة أن أيديولوجيتها تقوم فكرة أساس التوراة وتستسقي تعاليمها مبادئها منه، مما جعلها تحظى بقبول داخل الأوساط الأصولية اليهودية أكثر من الأصولية الصهيونية، إذ أنها تعمل على إقامة دولة "إسرائيل الكبرى" وفق ما نصت عليه نصوص التوراة.

تختلف عن ناطوري كارتها أن رفضه للاندماج داخل الكيان الصهيوني هو رفض جزئي، ترى في أن "إسرائيل" هي دولة كافرة لكن يجب التعامل على أساس الأمر الواقع؛ وهنا يظهر عمل الأصولية الصهيونية على تغلغل فكرتها داخل البيت الأصولي اليهودي، الذي كان يرفضه بشكل قطعي إلى رفض جزئي.

أدلجة الأفكار سمة مميزة للوجود المادي أثرت الأصولية الصهيونية في تطبيع المجتمع "الإسرائيلي" من خلال عدة مراحل مؤدلجة، في إضفاء انطباع إيجابي داخل الكيان الصهيوني، مثلّ الاعتماد على الصيرورة الزمنية ركن أصيل في إظهار معالم التوجه نحو الآخر وقبول الاختلاف الكامن داخل المجتمع.

القنوات الفكرية عملت داخل الكيان الصـــهيوني على صـــهر الاختلاف، تجســـد في تذليل هفوات المجتمعات التي لم تتدارك الاختلاف ودخلت في حرب ثقافية داخل مجتمعاتها، من هذا المنطلق ســـعت الأصـــولية الصـــهيونية إلى توحيد المجتمع "الإسرائيلي" عبر عدة مراحل أو عن طريق عدة فرق بالتواتر، إذ تعتقد حركة أو طائفة "القبآلة" أن التوراة كتبت بنارين، مثلت النار الأولى النار السوداء أما النار الثانية هي نار بيضاء، حيث ترى أن النار السوداء هي نار مزيفة، في حين أن النار البيضاء هي النار الحقيقية التي كتبت بها التوراة.

ترى التوراة الحقيقة لازالت مخفية وما موجود لدينا هي توراة مزيفة كتبها الحاخامات اليهود وغيروا من التعاليم الإلهية، يدعوا أعضـــاء القبالة إلى التأمل في النصـــوص اللاهوتية لأجل الوصـــول إلى الحقيقة التي لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال التواصـــل الباطني للفكر اليهودي، إذ لا يمكن لأي شـــخص أن يصـــل تلك المرحلة إلا المخلصـــين اليهود من أجل أن يتلقى اليهودي الحكمة، وهذا الأمر صعب جدًا؛ لذلك السبب يعتبر عدد "القبآلة" محدود وأعضـــائها يكتنفهم الغموض وأعمالهم تكون بشكل سري.

ومن هنا بررت الأصولية الصهيونية أعمالها الاستيطانية؛ حيث ترى أن أعمالها هي وفق المشيئة الإلهية التي لا يمكن أن يدركها اليهود العاديين ويتطلب فهم ما تقوم به الأصولية الصهيونية؛ درجة عالية من الإيمان لفهم ما تقوم به الأصولية الصهيونية، عملت على هذا الأساس للرد على الأصوليين اليهود، استغلال فكرة القبالة لتوسيع نفوذها داخل الكيان الصهيوني، خاصة أن القبالة تتناول موضوعات يشوبها التعقيد والغموض الكبير.

فلسفة طائفة لقبالّة، تناولت قضية نشأة الإنسان وكيف تم خلقه وتكوين الأراضي والأبعاد المادية للوجود المادي والمعنوي والمسألة الغيبية، التي تثير الشأن اليهودي وتعد محل خلاف أصولي أزلي داخل المجتمع اليهودي، إذ أصلت علاقة الإنسان اليهودي مع الرب، بهدف بيان منزلة اليهودي عند الرب، حيث يمثل اليهود شعب الله المختار، ولهم أفضلية على شعوب العالم التي تعد جويم هم أدنى مرتبة من الشعب اليهودي.

بالرغم من اختلاف درجة مناهضة الحركات اليهودية لوجود دولة "إسرائيل"، إلا أنها تتفق في رفضها وجود دولة "إسرائيل" جزئي أو كلي، وفق التوجهات المسيانية أو الحريدية

أو الحسـيدية، في كل هذه الطوائف الكيان الصـهيوني هو دولة كافرة أان هذه الدولة تعارض المشـيئة الإلهية، أثر ذلك على طبيعة المجتمع "الإسـرائيلي" مما أدى إلى رفع حدة التناقض في داخله، حيث سـوف في المسـتقبل إلى حرب أهلية داخل المجتمع تأخذ أبعاد ثقافية متعددة تفضـي إلى انهيار الكيان الصهيوني في حال عدم وضع سبل حلول.

وأخيرًا يمكن القول أن الأصولية الصـهيونية قللت من الهفوات داخل المجتمع "الإسـرائيلي" حيث عملت منذ سـتينات القرن الماضـي إلى إيجاد مجتمع موحد، وقد نجحت في ذلك، ممثل عن الصـهيونية عرف باسـم (الصـابرا) أو حتى (الصـابرا الآباء والأبناء الجدد) وهم اليهود الذين ولدوا في "إسـرائيل"، أما الأبناء الجدد هم أبناء الصـابرا الذين ولدوا في "إسـرائيل" ولم يخرجوا منها، ويلاحظ متانة المجتمع في أن هذا الجيل لم يتولى حكم في العمليات السـياسـية، إذ أصـبح يناط به توجيه المجتمع نحو التطور التكنلوجي بعيدًا عن الفرقة والتحزب والتشـدد الأصولي الذي سوف يفضي إلى تشرذم المجتمع وتفككه.

هذا ما يلاحظ على الكيان الصـهيوني عند تعرضـه للمخاطر يتم استخدام لفظ (أنا إسرائيلي)، الغرض من هذه السياسية توحيد

الداخل تجاه الخارج إزاء المخاطر التي يتعرض لها من الخارج، وكيف تضـــع النخب الحاكم الخطط لمواجهة هكذا مخاطر، وهي نفس الســـياســـة التي كانت تعمل عليها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت توحد الداخل من خلال خلق عدو خارجي يهدد أمنها وأمن وجودها.

خامسًا: خطر على المستوى الغير منظور (ما بعد 50 سنة).

نجاح الأصولية الصهيونية في توحيد فرق المجمع الصهيوني أضحت جلية واضحة داخل الكيان الصهيوني، فقد استطاعت النخب الحاكمة في "إسرائيل" من إيجاد وفاق، مهد نحو تجانس فكري يذهب في المجتمع الصـــهيوني نحو وئام يقلل من حدة الهوة داخل "إسرائيل".

حيث قام عمل الكيان الصـهيوني على براعة الاختراع والتطوير التكنلوجي، للنهوض بواقع المجتمع، من خلال وضـــع أســـس وأهداف بعيدة المدى، لتكون "إســرائيل" فاعل داخل النظام الإقليمي الذي تعيش فيه، فقد تم إنشاء مكتب عرف باسم (كبير العلماء) في سنة (1969م) داخل وزارة الاقتصاد الصهيونية للمساعدة في بناء صناعة التكنولوجيا الفائقة.

تجسد دور المكتب في تحقيق الدعم الاقتصادي والتكنلوجي عبر تقنين نصوص دستوري، تمنح هذه الهيئة صنع السياسات الرئيسية في مجال تطوير التكنلوجيا الاقتصادية، باختصار) OCSإذ تعني الأطر الوظيفية المهتمة في تمويل بحوث الابتكار، مثل صندوق البحث (والتطوير وبرنامج الحاضنات الفنية، إذ يشمل الأطر التشغيلية الإسرائيلية دائرة البحث والتطوير في أوروبا الذي يتم إدارته من الجانب الإسرائيلي.

الإدارة المحلية تقع على هيئة الكنيست "الإسرائيلي" داخل الكيان الصهيوني، عملها يقتصر على توزيع المخرجات في إدارة الدولة، وتحقيق تقدم اقتصادي نوعي يجعل من الصناعة "الاسرائيلية" تأخذ محل الريادة الانتاجية، في مجال الإبداع الفني والتقني.

الإدارة الخارجية تمثلت في تقديم السيولة المالية والفنية من اللوبي الصهيوني في نيويورك للجهات المحلية في (تل أبيب)، خاصة أن مراكز التطوير تحتاج إلى المال، علاوة على ذلك تحتاج استثمار عقول بشرية من علماء، يساعدون في تطوير جيل (الصابرا)، ويلاحظ ذلك أن "إسرائيل" تضم العديد من الجامعات من دون طلاب تمثل مراكز أبحاث تقوم بإجراء

تجاربها، ووضع خطط مستقبلية للكيان الصهيوني كيف يواجه هذا الكيان الأخطار الخارجية.

من خلال العمل على تشكيل حكومة إسرائيلية برئاسة "بنيامين نتنياهو" تقوم على أساس نظام سياسي ديمقراطي، يرتكز هذا النظام على استخدام القوة من أجل ضمان بقاء قيام الكيان الصهيوني من اليهودي المناهض للكيان الصهيوني ومجابهة الخطر العربي المهدد لأمن دولة "إسرائيل".

ممارسات جهاز الموساد فعال جدًا داخل الكيان الصهيوني، حيث يعمل على تصفية المعارضة الداخلية بهدف شجب وتوظيف التنوع الثقافي في تطور المجتمع "الإسرائيلي"، إلا أن بعض القادة السياسيين شكلوا خطر محتم لأمن الكيان الصهيوني.

مثلت اتفاقية كامب ديفيد معوق أساسي أمام الرؤية الأصولية الصهيونية، فقد بذل "إسحق رابين" (*) جهود حثيثة في مفاوضات السلام بين الكيان الصهيوني ومصر، رأت الأصولية الصهيونية أن هذا العمل يخرج الصهيونية من مبادئها الأساسية، بأن اليهود معرضين للخطر، وأن السلام الذي سوف يحدث في داخل المنطقة سوف يؤول إلى إنهيار دولة "إسرائيل" مع مرور الوقت.خاصةً أن انتفاء الوجود المعنوي (خطر مادي)، سوف يدفع بالمجتمع نحو التفتت، حيث تولى رابين رئاسة الكيان الصهيوني بين عامي (1992_1995م)، مما أوجد ضرورة ملحة للتخلص منه، ووضع اللوم على الأصوليين اليهود المتشددين، إذ تم اغتياله في سنة (1995م)، بسبب أفكاره الداعية للسلام من قبل الأصوليين اليهود المتشددين.

(*) سياسي يهودي ولد في مدينة القدس سنة (1922م)، تولى مناصب عدة في الجانب العسكري والدبلوماسي والسياسي، إذ أصبح رئيس وزراء الكيان الصهيوني مرتين، حيث أصبح أول مرة رئيس وزراء إسرائيل بين عامي (1974 _ 1977م).

ينظر: إسحق رابين، ترجمة: دار الجليل (مسقط 1/ 11 / 2015)، ص 13 – 14.

وجود تيارات معارض للصـهيونية؛ كان احتواء الوضـع وتذليله أمر حتمي ومطلوب، فقد كانت حركة (حراس التوراة الشرقيين) فاعل أساسي داخل المجتمع الصـهيوني ومناوئ في نفس الوقت للأصولية الصـهيونية من قبل الحاخام اليهودي المدعو "عوفاديا يوسف" (*)، إذ نادت على ضرورة اتباع تعاليم التوراة والتعامل على أساسه في بناء هوية مجتمعية داخل "إسرائيل"، من خلال وضع رؤية أصولية مشتركة داخل الكيان الصهيوني.

وآخيرًا يعيش الكيان الصـــهيوني حاليًا حالـة من الانســـجام المجتمعي بين الفرق المختلفة ثقافيًا وأيديولوجيًا، يعزى ذلك إلى وجود جيل (الصـــابرا والصـــابرا الآباء الجدد)، من خلال عمل الأصــولية الصــهيونية لســنوات اســتطاعت إيجاد وفاق داخل المجتمع "الإسرائيلي".

مســتقبلًا ســوف يتعرض المجتمع للتفكك داخليًا أو بفعل عوامل خارجية تتجسد في أن حالة الرخاء تولد مجتمع ضـعيف، بسـبب انتفاء أو ضـــعف العدو الخارجي الذي يهدد أمن وجود الدولة، وأيضًا توجيه المجتمع للاهتمام بمسائل التطور التكنولوجي

(*) من أهم رجال الأصولية اليهودية المتشددين، ومؤسس حركة (شاش) المعارضة الصـهيونية في العام (1984 م).

ينظر: زكريا إبراهيم السنوار، حزب شاس حراس التوراة الشرقيون "شاس" (1984 – 2015 م)، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد 3 (غزة 2019) ص 2.

تؤدي إلى ضعف العقيدة العسكرية للكيان الصهيوني.

الانسجام يولد الضعف والضعف يخلق هشاشة تجعل من المجتمع الناشئ أكثر عرضة للأخطار الغير مدروسة؛ حيث تمثل أي ضربة يتعرض لها هذا المجتمع من الناحية المجتمعية أو السياسية أو العسكرية تذهب به نحو الزوال، وهذا ما تعمل الصهيونية على تفاديه بأقل قدر ممكن من الخسائر.

القسم الثالث

معالجة المخاطر.

عمليــة إدارة المخــاطر تتمثــل من خلال مجموعــة من الاســـتراتيجيات التي تقوم بها الدولة أو صـــانع القرار بهدف تفادي خطر معين أو محتمل في المســـتقبل القريب أو البعيد، إذ تختلف أساليب معالجة المخاطر من دولة إلى أخرى تبعًا للطبيعة المجتمعية، فقد تكون الأساليب المتبعة في الدول المتجانسة غير الأســـاليب المتبعة في الدولة غير المتجانســـة ثقافيًا، يعقد ذلك مهمة صانع القرار السياسي لأي دولة كانت.

تختلف أســـاليب معالجة المخاطر من حيث الاســـتخدام فهناك أســـاليب تقليدية (كلاســـيكية) تتبعها الدول ومتعارف عليها في العرف الدولي في القرن الماضـــي فيما أن هناك أســـاليب حديثة ظهرت مع بزوغ التطور التكنلوجي حاولت معالجة المخاطر التي تهدد أمن الكيان الصـــهيوني، كان التطبيع أول تلك الطرق، وهنا تطبيع لا يعنى به تطبيع العلاقات الصـــهيونية العربية إنما تطبيع العلاقات داخل المجتمع الصـــهيوني، بأن الدولة قائمة ولا مناص من معارضتها.

أيضًا أسلوب المثلية، وهنا المثلية يقصد بها بأن المجتمع "الإسرائيلي" هو مجتمع شأنه في ذلك شأن المجتمع المصري واليمني، من الناحية الدولية وأن الفرق التي تدين للأصولية الصهيونية هي شأنها شأن الفرق التي تتبع الأصولية اليهودية ومثيل لها في داخل المجتمع، يفضي إلى استعمال الأسلوب الآخير للمعالجة متمثل في علمنة الدولة من خلال جعل المجتمع يحمل ثقافة واحدة داخل المجتمع الصهيوني.

أولًا: أساليب المعالجة الكلاسيكية.

اتبع الكيان الصهيوني العديد من الأساليب التقليدية لمعالجة المخاطر التي تهدد أمن "إسرائيل" داخليًا وخارجيًا، تتمثل فيما يلي:

1. أسلوب عسكرة المجتمع.

يعد هذا الأسلوب من أقدم الأساليب التي تتبعها المجتمعات منذ القدم وإلى يومنا هذا؛ حيث اعتمدت "إسرائيل" عليه منذ بداية الإعلان عن قيام "إسرائيل" في العام (1948م) وإلى يومنا هذا، إذ لا يمكن تتخلى عنه ولا بأي شكل من الأشكال، نظرًا لوجود عدو عربي دائم يهدد وجود دولة "إسرائيل"، خاصة بعد

الحروب العقائدية التي قام بها الكيان الصـــهيوني تجاه الدول العربية، منها مثل حرب دفاعية وأخرى حروب استباقية أظهرت أهمية عسكرة المجتمع.

العقيدة العسكرية في داخل الكيان الصهيوني تقوم على فكرة (أن "إسرائيل" تعيش في السيف)، الأمر الذي دفع الكيان الصهيوني من إشـــراك النســـاء داخل الجيش، بالرغم من أن الجماعات الأصـولية اليهودية تحرم إشـراك المرأة في الأعمال العسـكرية، إلا أن الأصـــولية الصـــهيونية عملت العكس؛ لأنها ترى بأن لا يمكن لأحد أن يدافع عن أرض اليهود غير اليهود أنفسـهم، نظرًا لنقص أعداد اليهود وقلة عددهم في داخل الكيان الصـــهيوني إذا ما تم مقارنة العداد مع أعداد العدو فقد شكل إشراك النساء أمر مرحب به، من قبل النخب السياسية، خاصة أن عدد النساء يبلغ نحو (33%) من سكان "إسرائيل".

ففي إطـار العقيـدة العســـكريـة للكيـان الصـــهيوني بعد العـام (1967م)، قـامت "إســـرائيل" بضـــم العديد من الأراضـــي الفلســـطينيـة بهدف تـأمين الخطوط الدفـاعيـة للمســـتوطنـات الصـهيونية، حيث عمل على تهويد العديد من المدن الفلسـطينية وفي مقدمتها مدينة (الجليل) لأجل توطين اليهود فيها.

يعزى ذلك إلى أن الكيان الصـــهيوني تقوم على مبدأ أســـاســـي يشـــكل أهمية قصـــوى لدى النخب الســـياســـية في داخل وخارج الكنيست "الإسرائيلي" لليهود منذ تأسيس الكيان الصهيوني في أن دولة "إســـرائيل" هي دولة اليهود وهم الوحيدين الذين لهم الحق في أرض فلسطين وفق الرؤية الأصولية الصهيونية.

إذ يجب على كافة يهود "إســـرائيل" والعالم الدفاع عن حق اليهود في فلسـطين العربية، والذود عنها في حال تعرضـوا لأي خطر عربي محتمل أو خطر داخلي يهدد أمنها ويشـــتت وحدتها ويضـــعف من قتها؛ فقد عرفت هذه الاجراءات باســم ســياســية الفصـــل العنصـــري التي تقوم بتقســـيم المجتمع ما بين اليهود وعرب منطقـــة 48 ومـــا بين اليهود المواليين للحكم واليهود المعارضين لقيام الكيان الصهيوني.

فقد شـــكّلت حرب عام (1967م) مرحلة مهمه في تطور الفكر السياسي "الإسرائيلي"، لا سيما من الناحية العسكرية إذ تمكن الكيان الصـــهيوني من ضـــم العديد من الأراضـــي الكبيرة التابعة لدولة فلســـطين وجعلها مســـتوطنات صـــهيونية بعد حرب العام (1967م) أو كما تعرف باسم (نكبة حزيران أو نكبة العرب).

وفي نفس السياق صرح مناحيم بيغن رئيس حركة (حيروت) في هذا الصدد، إذ قال "لقد نشأ في وطننا جيل جديد من المحاربين، وقد بددناهم وهزمناهم وهربوا"، توظيف الرؤى اللاهوتية في العقيدة العسكرية جسدت نقلة نوعية في دعم الفكر الأصولي الصهيوني، إذ أرست معالم الفكر الصهيوني بالضد من الفكر الأصولي اليهودي.

توحيد المجتمع "الإسرائيلي" ضد كافة الأخطار من خلال الاعتماد على الخرافة التي تقول بأن (العرب سوف يلقون اليهود في النيل)، وأن العدو العربي يتربص بهم في أي لحظة سوف يدمر دولتهم ويعيد شتاتهم مرة أخرى، من هذا المنطلق برزت مكانة العسكري في داخل الكيان الصهيوني بأنه يدافع عن أرض الرب وشعب الرب.

رسخت الأصولية الصهيونية في أذهان اليهود داخل المجتع "الإسرائيلي" فكرة أن الجيش "إسرائيل" هو (جيش الرب) وجنود الجيش هم (جنود الرب)؛ حيث اصطفاهم الرب لحماية دولته دولة "إسرائيل" وفق الاعتقاد الأصولي الصهيوني، تمثلت بالتنشئة الاجتماعية التي تستخدمها "إسرائيل" في المدارس اللاهوتية في داخل الكيان الصهيوني، ساعد التقارب

الفئة العمرية داخل الجيش والضباط "الإسرائيليين" توحد الكيان الصهيوني خاصةً أنهم يحملون نفس الأفكار.

يمكن القول أن "إسرائيل" أو الأصولية الصهيونية الحاكمة في داخل الكيان الصهيوني استخدمت هذا الأسلوب لأجل التقليل من المخاطر التي يواجهها المجتمع "الإسرائيلي" بين الفرق المضادة والطوائف المختلفة ولا ننسى الخطر الخارجي الذي يخشاه اليهود وإن تم التقليل من حدته في الوقت الراهن المتمثل في العرب عبر إيجاد وفاق فكري إلى حد ما.

2. الأسلوب الإعلامي (البروبوغاندا).

نتيجة التطور التكنلوجي الملحوظ في منتصف القرن العشرين مع قفزت العولمة الكبيرة في مطلع القرن الحادي والعشرين اعتمدت العديد من الدول على الوسائل الإعلامية لنشر ثقافتها ومحاربة المخاطر التي تتعرض لها من خلال التوعية بتلك الأخطار الثقافية والفكرية والعسكرية، وهذا ما ظهر جليًا في مواقع التواصل الاجتماعي بسبب سوء استعمال تلك المواقع بصورة غير مباشر، وما لها أثر على الفرد والمجتمع.

استغلت الأصولية الصهيونية الدعايا الإعلامية منذ فترة طويلة لتحقيق مصالحها من خلال خلق تصور مشوه للعالم بأن اليهود سلب حقهم في أرضهم المقدسة ويسعون لاستعادتها، هذا الربط لم يكن الأول من نوعه فقد ربطته الصهيونية بين اللاهوت والإعلام لتحقيق مصالح سياسية، وضعها تيودور هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول في العام (1897م).

دشنت فترة ثمانينيات القرن المنصرم مرحلة الدعايا موجهة تجاه العرب بأنهم العدو الأول لوجود اليهود في العالم، وكانت من هذه الأساليب هو أسلوب الدعايا (البروبوغاندا) إذ تكون الدعايا والإشاعة ذات جانب أحادي الاتجاه تقوم على أساس تضليل وتشويه الحقائق الموجودة وطرح أفكار وحقائق مزيفة من أجل استمالت الرأي العام العالمي.

برع اليهود في هذا الأسلوب، خاصة في تغطية العديد من الأحداث التي تقوم بها "إسرائيل"، ووضع عليها غطاء مزيف، فمن أبرز تلك الأحداث هجوم الكيان الصهيوني على دولة تونس في سنة (1985م)، فضلًا عن الاستمرار في ضم الأراضي الفلسطينية تجاه الضفة الغربية، وفق رؤية أصولية لاهوتية صهيونية.

يلاحظ أن أهم الأعمال التي كان يضطلع بالقيام بها ديفيد ن غوريون في حركة "أرض عمال إسرائيل" توحيد الصف اليهودي وقيادة "إسرائيل" إلى بر ألامان عبر مجموعة من السياسات التي كانت من المهام الرئيسية التي يقوم بها الحزب.

إذ تتولى الأمانة العامة التي يقع على عاتقها تعيين كبار أعضاء الحركة ويتولون إدارة كافة المجالات التي تتعلق في السياسية في إدارة الدولة والمجالات الاقتصادية التي تسعى من خلال النخب الحاكمة نقل الكيان الصهيوني إلى مصاف الدول المتقدمة والمجالات الاجتماعية توحيد المجتمع "الإسرائيلي" في بوطقة الدولة، لكن من أهم المجالات هو المجال الإعلامي الذي يتولى إدارة كافة المجالات ونقل أخبار اليهود إلى العالم من خلال تلميع صورة الكيان الصهيوني، والسعي إلى توجيه العالم لخدمة القضية الصهيونية.

حيث اعتمدت الوكالة اليهودية في منذ بداية عملية الاستيطان في داخل فلسطين وإلى يومنا هذا على الدعايا بصورتها البدائية عن طريق استمالة القوى الكبرى في العالم أمثال بريطانيا التي منحت اليهود وعد في فلسطين عرف باسم (وعد بلفور)، واستمر دعم الوكالة للإعلاميين والصحفيين، مثلت مرحلة

جديدة من التوسع الفكري والثقافي في داخل الكيان الصهيوني من خلال بيان أهمية القدس (أورشليم) ليهود العالم.

بهدف جلب انتباه الرأي العام العالمي لقضية اليهود وتبرير الأعمال الأصولية الصهيونية فيداخل "إسرائيل" التي من شأنها أن توحد الشتات اليهودي وفق فكرة لاهوتية ذات أبعاد أيدولوجية، وإن كان هناك العديد من يهود العالم يرفضونها، ويعتبرون الصهيونية لا تنتمي لليهود ماهيً إلا فكرة إنسانية استغلالية ذات توجه علماني يجعل من اللاهوت مستغل.

وآخيرًا يمكن القول أن الكيان الصهيوني نجح إلى حد كبير في استعمال الدعايا الإعلامية من خلال تسليط الضوء على قضية اليهود ونشر الإشاعة بأن العرب سوف يلقون باليهود في النيل يقتلوهم، كلما ضعف الكيان الصهيوني نجد الأسلوب الإعلامي مؤثر في تغيير مسار توجهات المجتمع السياسية، وينفع هذا الأسلوب من الاحتقان الذي تعيشه "إسرائيل".

3. الأسلوب الاقتصادي.

يمثل أسلوب حياة الدولة؛ إذ لا يمكن تصور وجود أي دولة مؤثرة في محيطها الداخلي وتنعم بالاستقرار إذا لم يكن لها

اســـتقرار اقتصـــادي، وكما هو معروف عن اليهود من أغنى أغنيـاء العـالم وتـأثيرهم كـان نتيجـة لاســـتخدامهم المـال عبر الشركات وجماعات المصالحة للتأثير في سياسات الدول الكبرى لتحقيق مصـــالحهم الأيديولوجية، حيث يؤثر اللوبي اليهودي في أي قرار سياسي في الولايات المتحدة الأمريكية.

نـاهيك عن بيت المـال اليهودي الموجود في الولايـات المتحدة الأمريكية الذي يعرف باسم وول ستريت فضلًا عن شركة كوهين لوب وشــركة هوليوود التي تعد من أكبر الشــركات الســينمائية والأشـــهر في العالم التي تملكها عائلة آل روتشـــيلد، إذ عملت الصـــهيونية في بادئ الأمر تدشــين الوجود "الإســرائيلي" في أرض دولة فلسطين، ومن ثم السعي إلى إيجاد استقرار اقتصادي نوعي في داخل الكيان الصهيوني.

عملت "إســـرائيل" للحصـــول على دعم خارجي يحـافظ على وجودها، فقد قدمت الولايـات المتحدة الأمريكيـة على الحمـايـة المباشرة للكيان الصهيوني لأجل أن تحافظ على وعدها في إقامة الكيان الصـــهيوني وحمايتها من أي خطر يهدد وجوده خارجيًا ضــد أي خطر خارجي يهدد أمن "إســرائيل"، وداخليًا تتمثل في

المســـاعدات المالية التي من شـــأنها أن تحقق اســـتقرار داخلي للمجتمع "الإسرائيلي".

المساعدات الأمريكية لإسرائيل ما بين فترتي (1948-1968م)، إذ بلغ حجم المســـاعدات المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية قرابة (٩٠٠ مليون دولار)، شـــملت المســـاعدات على اتفاقيات شـــراء الأســـلحة والمعدات العســـكرية تعزز الجانب العســـكري والتعبوي للجيش، هذه المســـاعدات طانت بهدف تحقيق مصـــالح ســـياســـية تســـعى الولايات المتحدة الأمريكية تحقيقها في الشـــرق الأوســـط من خلال بوابة الكيان الصـــهيوني التي بدورها تحاول إبقاء دولتها وممارسة العملية التوسعية لها بصورة طبيعية من خلال تهويد المدن الفلسطينية.

أي أن الصـــهيونية، كانت تتعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية على أساس هناك منافع متبادلة ما بينهما، روابط لاهوتية في أن الخلاص المســـيحي (الولايات المتحدة الأمريكية تدين بالديانـــة المســـيحيـــة) يرتبط في الخلاص اليهودي، وأن إقـــامـــه دولـــة "إسرائيل" من شأنه إن يحقق الخلاص اليهودي.

عانى الكيان الصـــهيوني من ديّن خارجي كبير أثقل الاقتصـــاد "الإسرائيلي"، إذ سجل أكبر ديّن خارجي في العالم في سبعينيات القرن الماضـي، فقد بلغ متوسـط دخل الفرد "الإسـرائيلي" نحو (١٢٠٠ دولار)، إذ أشـار المفكر "الإسرائيلي" موشـيه سـاميار في خطاب صـحفي له، بين من خلاله الهشـاشـة التي يعاني منه الاقتصـاد "الإسـرائيلي"، والضـرر الذي لحق به بسـبب الحرب وما رافقته من تبعات مالية كبيرة.

كان لحرب العام (1973م) تأثير مباشـــر على ســـياســـة الكيان الصـــهيوني الاجتماعية والاقتصـــادية، ففي نفس السـياق تحدث "شـــمعون بيريز"(*) وزير المواصـــلات الصـــهيوني في صـــدد المقارنـة بين احتياجات المجتمع "الإســـرائيلي"، فقد ميز بين الحاجات الثانوية الأجهزة المنزلية والحاجات الأساسية كالتعليم وبناء المدارس في عام (١٩٧٣م)، أظهرت حجم الضرر الكبير

(*) ســـياســـي يهودي ولد في بولندا بين عامي (1933 _ 2016 م) ذهب إلى فلســـطين في العام (1934 م)، ساعد الكيان الصـهيوني في الحصـول على السـلاح النووي، حيث يعرف باسـم مهندس الملف النووي الإســـرائيلي، حائز على جائزة نوبل للســـلام في ســـنة (1993 م) وتوفي في العام (2016 م) عن عمر (93) عام.

ينظر: روح الله نصيري، التحقق في تغطية خبر وفاة (شيمون بيريز) في الصحف العربية المختارة اســـتنادا إلى نموذج تحليل الخطاب النقدي (مجلة اللغة العربية وآدابها العدد 310 (بغداد 2020)) ص 164 _ 172 م.

الناشئ داخل المنظومة الاقتصادية، فقد بدأ اليهود داخل الكيان الصهيوني أثناء الحرب وبعدها يلجأون إلى الادخار، وهي رد فعل مسبقة للهروب من داخل "إسرائيل" تحسبًا لأي طارئ، مما أثر على البناء المجتمعي، وكان بمثابة رد فعل عكسية للجهود الحثيثة للأصولية الصهيونية.

الدعم الصهيوني والفئات الموالية لها، عزز من مكانة "إسرائيل" الاقتصادية؛ حيث عمل أثرياء اليهود، سابقًا من خلال تجمعات كافات التي تعد من أهم المستوطنات الصهيونية في دولة فلسطين ذات الطابع الاقتصادي في تعزيز الصناعة "الإسرائيلية"؛ مثلت النواة التي يتركز عليها الكيان الصهيوني حاليًا، من خلال الصناعات العسكرية التي تقوم بها هذه التجمعات، عبر تطوير عملها في المراكز البحثية في داخل الكيان الصهيوني ومن هذه المراكز مركز أبحاث الشرق الأوسط وجامعة بن غوريون من دون طلاب.

وآخيرًا.. استطاعت الأصولية الصهيونية من استخدام الأسلوب الاقتصادي في مواجهة المخاطر الخارجية التي لم تكن ولن تكن في مأمن منها منذ الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني وإلى يومنا هذا، من خلال تحالف "إسرائيل" مع الولايات المتحدة

الأمريكية ومساعدات الآخير المستمرة في بقاء "إسرائيل" بعدًا عن الخطر المحدق بها.

أما داخليًا فقد ساعدت المساعدات الإقتصادية من توفير بيئة مجتمعية تتصف بالقبول لليهود الذين يعيشون داخل الكيان الصهيوني من خلال توفير المستلزمات الأساسية التي يحتاجها المواطن لأجل العيش داخل الكيان الصهيوني، ووحدت هدف المجتمع "الإسرائيلي" أن لا مفر له من الخلاص سوى أن يتحد نجاة أي خطر قد يسبب الضرر لهُ.

ثانيًا: أساليب المعالجة الحديثة.

بسبب التطور التكنلوجي الهائل في مطلع القرن الحادي والعشرون وتعدد الأخطار وتنوعها، دفع الأمر النخب السياسية في داخل الكيان الصهيوني من وضع استراتيجيات جديدة تكون قادرة على مواجهة الأخطار التي تهدد أمن "إسرائيل" داخليًا وخارجيًا، كما مبين أدناه، هيَّ: 1. أسلوب التطبيع.

مفردة "التطبيع" تعني لغويًا تحويل الشيء غير المألوف" إلى شيء طبيعي، ويقصد بها تحويل العلاقات (العربية – الإسرائيلية) من حالة الحرب والعداء والصراع القائم منذ

الإعلان عن قيام الكيان الصـهيوني في العام (1948م) إلى حالة من "ود" و"تعاون" على المستويين السياسي والشعبي، وذلك باعتبار أن هذه الحالة الطبيعية هي بين دول أبرمتا وفق معاهدة للسلام على المستوى السياسي، والإكراه على المستوى الشعبي من خلال إغراق الشـعوب المعارضـة للكيان الصـهيوني بالعديد من الأزمات والحرب تدفع بالشـعوب المعارضـة بالقبول بها في سـبيل الخروج من تلك البقعة السـوداء التي رسـمتها الأصـولية الصـــهيونية، وتهذب إلى "التطبيع" الذي يقوم على ركنين هما (الاعتراف والقبول)، من خلال رؤية الشـــعوب لم ترفض الكيان الصهيوني بأنها تعيش حالة من الاستقرار.

إلا أن الاشـتباكات التي حدثت في مدينة القدس بين الفلسـطينيين وقوات الكيان الصـهيوني كانت بمثابة تذكير صارخ، الواقع الذي تعيشـه "إسرائيل" يعرف باسم (وهم تطبيع العلاقات "إسرائيل" وبين دول عربيـــة)، حيـث أن التطبيع لم غير الواقع أن الفلســطينيين شـــيء؛ إذ هم الذين يعيشـــون وليس غيرهم من العرب تحت الاحتلال ومع من يجب أن تتعامل "إسرائيل".

دفع هذا الأمر إدارة ترامب بأن تقوم بصفقة عرفت باسم (صفقة القرن) لأجل تلبية احتياجات "إسـرائيل" وإعطاء غطاء رسـمي

لضـــم (30٪) من أراضـــي الضـــفة الغربية بما لا يتعارض مع القانون الدولي وبدون مشاركة الفلسطينيين.

أظهرت صـــفقة القرن أن الكيان الصـــهيوني لا يحتاج إلى عقد ســـلام مع الفلســـطينيين لتطبيع علاقاتها مع الدول العربية، ففي الواقع كان هناك اعتقاد طويل الأمد ســـائد في داخل أوســـاط المجتمع "الإســـرائيلي" بـأن ثمـار العلاقـات الـدبلومـاســـيـة والاقتصـادية الرسـمية لن تكون ممكنة دون إيجاد حل للصـراع الفلسطيني – الصهيوني.

الواقع أظهر أن الفلسـطيني هو المصـدر الجذري لعدم اسـتقرار الكيـان الصـــهيوني ويمثـل الخطر الأكبر على أمن ووجود "إسرائيل" وليس العرب، وهذا الاعتقاد لم يكن راسخ في أذهان النخب الســـياســـية في داخل الكيان الصـــهيوني، حيث لم يلعب النزاع الفلســـطيني الصـــهيوني أي دور في توليد صـــراعات أو إدامتها في منطقة الشـــرق الأوســـط منذ بداية الألفية، فقد كانت آخر محاولة للهجوم العربي ضد الكيان الصـهيوني في ثمانينيات القرن المـاضـــي عنـدمـا قـام العرق بضـــرب (39 صـــاروخ) "لإسرائيل".

علاوة على ذلك؛ فإن شـراكة "إسـرائيل" مع الولايات المتحدة أضـعفت الشـرعية الأمريكية في منطقة الشـرق الأوسـط وكانت محل جدل قائم بسـبب دعهما المسـتمر للمشـروع الصـهيوني، بـالرغم من محـاولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة محـاكـات هـذا النموذج، من خلال إقامة علاقة مع "إسرائيل" وإعلان التطبيع، للحصول على تأييد داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

ذلـك فـإن مجيء الحكومـة الجديـدة بقيـادة بنيـامين نتنيـاهو في كانون الأول (2022م) والتي ضم فيها شخصيات سياسية يمينية متطرفـة مثـل إيتـامـار بن غفير كوزير جـديـد للأمن القومي وبتسـلئيل سـموتريتش كوزير للمالية، قد شـكل تحديًا شـديدًا "لإسـرائيل" للتواصـل داخل المجتمع "الإسـرائيلي"، إذ حرمت الأصولية اليهودية التعامل معهم، وكانت تعد حكومة نتنياهو هي حكومة غير شرعية، فقد كان بن غفير قد أدين سابقًا بالعنصرية ضـد فئات المجتمع التي لا تدعم الصـهيونية ودعم جماعة كاخ الإرهابية المحظورة ضـد جماعة ناطوري كارتا الحريدية، في حين أن سـموتريش، زعيم المسـتوطنين اليميني كان معروف أيضًا بتصريحاته الحارقة المعادية لعرب منطقة (48).

حيث عملت الحكومة الجديدة على تقليص أعداد العرب المتواجدين داخل الكيان الصهيوني، وتغليب عدد اليهود على حساب العرب، هذا الأمر لاقى ترحيب من الأصوليين اليهود المتشددين؛ إذ يعتقدون أن هذا الخطوة تمهد نحو الذهاب "بإسرائيل" بأن تكون الدولة اليهودية التي يؤمن بها الأصوليين.

وآخيرًا.. نجحت الأصولية الصهيونية في تحقيق مساعيها الرامية في تطبيع العلاقات العربية الصهيونية سياسيًا مع العديد من الدول العربية، إلا أن هذا التطبيع لم يكن على المستوى الشعبوي، حيث أن غالبية الشعوب العربية ترفض وجود "إسرائيل"، إذ تأخذ القضية الفلسطينية حيز كبير في نفوس العرب، فلا يمكن البت في علاقات سلمية تخلو من المخاطر "لإسرائيل"، وهذا ما تدركه جيدًا النخب السياسية في داخل "إسرائيل" أن السلام الذي تم عقدة مع الدول العربية هو سلام مزيف، نظرًا إلى أن الآخير يعيش حالة من الضعف والتشتت أدت إلى عدم استقراره، وإن كان هذا الضعف أحدث توليفة انسجام داخل المجتمع "الإسرائيلي"، إلا أن هذا التعايش داخل الكيان الصهيوني لن يكتب لهُ الدوام.

2. أسلوب المثلية.

يعد من أحدث الأساليب التي عمل عليها الكيان الصهيوني، فلم تكن هناك تجربة سابقة لهذا الأسلوب ينطلق من افتراض أن الفرق الأصولية اليهودية والصهيونية هي مثلية ومشابهة لكل منها، في السلوك والرؤية اللاهوتية، وأن روابط الدم والأمن والوجود تعد روابط حتمية في وجود "إسرائيل"، وانطلاقًا من مبدأ العيش في داخل مجتمع واحد يجابهه أخطار محددة فأن العزوف عن الهدف الرئيسي هو خطر محدق بالجميع.

تظهر التجربة التاريخية الاختلاف ما بين كلًا من ليو بنسكر وتيودور هرتزل في تفسير معادات السامية ومسألة اللاسامية، فقد تحدث بنسكر عن اللاسامية بوصفها أنها مسألة شعورية نفسية سيكولوجية أكثر منها اقتصادية أو اجتماعية، إذ تعد مرض موروث في داخل النفس اليهودية؛ أخذ بالانتقال من جيل إلى آخر عبر الأممية منذ نحو ألفي سنة.

وعلاج للاسامية يتم من خلال تحقيق الخلاص اليهودي من هذه المسألة النفسية، عن طريق السمو والاستقرار النفسي من خلال تحررهم الذاتي، حيث يتحتم عليهم خلق قومية يهودية جامعة ليهود العالم باختلافاتهم وإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين،

واتفق بنسكر مع هرتزل في مسألة إقامة وطن قومي لليهود للخروج من الجيتو والسعي نحو تحقيق الخلاص، بالرغم من أن هرتزل يرى أن اللاسامية هي مسألة اقتصادية بحتة أكثر مما هي مسألة نفسية، لأن القوة الاقتصادية تتكفل في حماية يهود الشتات.

تجاوز الروابط اللاهوتية، إذ يقوم هذا الأسلوب إشراك عرب (48) في نفس المصير داخل الكيان الصهيوني ويجب عليهم أن يساعدوا في حماية "إسرائيل" من أي خطر، لأنهم شركاء مع اليهود في الوجود، بالرغم من أن الآخير يرفض ويمقت العرب، إلا أن مثلية الوجود، تركن على تجاوز الاختلافات وتوحيد الداخل ضد الخارج.

فقد عللت الأصولية الصهيونية وجود "إسرائيل" بأن "إسرائيل" لها حق في الوجود مثلها مثل باقي الشعوب المحيطة بها، بغض النظر عن الانتهاكات والحقوق التاريخية للفلسطينية في داخل أرض فلسطين، روجت لهذه الفكر في المجتمع الدولي، عبر أجنداتها وحلفائها وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية.

مثلية المجتمع.. أسلوب يمتلك نجاعة عالية في تذليل المخاطر التي تهدد أمن الكيان الصهيوني على المستوى القريب، إلا أن

ما يعاب على هذه الاستراتيجية بأنها تفتقر للدقة والموضوعية، إذ أن الخلافات في لحظة قد تطفو على سـقف المجتمع، وتحول المجتمع من تركيبة منسـجمة إلى بيئة مليئة بالعنف، خاصـة أن فئات المجتمع تحمل كل فئة فكرة مختلفة عن الأخرى.

عالميًا.. إن نجاعة هذا الأسلوب تعزي إلى الضعف الذي تعيشه النظم السياسة في الدول العربية، ففي حال توفر القوة السياسية مع شخصية صانع قرار عربي يوحد الجهود العربية؛ خاصةً أننا نعيش في عالم التغيير فيه سريع وحتمي، يؤدي إلى زوال الكيان الصـــهيوني وإنهاء وجوده، أســـلوب المثلية يعد حل وقتي للخلافات التي عاشها ويعيشها الكيان الصهيوني، بهدف ترسيم أهداف أخرى، تقلل من الضـــرر الناتج عن تغيير معادلة القوى في داخل النظام العالمي.

3. أسلوب علمنة الدولة.

لقد غيرت العولمة بصـورة جوهرية المردود المطلق والنسـبي للبناء القيمي والثقافي في العالم، ففي الدول المتطورة اتســعت كثيرًا الفجوة بين أجور الأشـخاص ذوي التحصـيل العلمي العالي وبين أجور الأشخاص غير المتعلمين.

أما في الكيان الصـهيوني، فقد اتسـعت الفجوات في الأجور بين فئات المجتمع بسـبب تأثيرات العولمة إلى حد كبير، فقد تعززت هذه التأثيرات نتيجة هجرة العمل إلى "إسـرائيل" ونشـوء قوة عمل كبيرة ورخيصة من العمال الأجانب؛ الأمر الذي حدث شجي وطرد بين القوى، خاصةً المستخدمين في أسفل السلم التشغيلي وبشـروط أدنى بكثير من شـروط "الإسـرائيليين" في الأعمال ذاتهـا، مثلـت تنقلات العمـال بين العمـالـة الموجودة والوافـدة (الشـتات) داخل الكيان الصـهيوني، أوجدت فجوة في المداخيل داخل الدولة.

تزامنًا مع تأسـيس الجامعة العبرية داخل الكيان الصـهيوني، نشأت عملية ضخمة ومعقدة من صياغة وتبني آليات لنشر الفكر الأيديولوجي، التي عرضت التكنولوجيا والعلم وكافة مؤسسات الدولة، لإعتبارها المصـلحة العليا للدولة وللمجتمع، وهي المصلحة التي لا يمكن التشكيك فيها ولا يجب انتقادها عُرضت هذه المصـلحة على أنه واقع يجسـد الحكمة والعقلانية تجسـد الطموح في الكيان الصـهيوني لإقامة مجتمع صـناعي متطور وحديث بشـكل بارز في عرض الجامعة العبرية كمؤسـسـة تستهدف خدمة احتياجات الدولة والمجتمع ككل بشكل ينفصل

عن مصـــالح أية فئة اجتماعية أو ســـياســـية، كما نظر إلى التكنولوجيا والعلم على أنهما يضــمنان نمو المجتمع وتماســكه بصورة عامة

للإدارات السـياسـية الناجحة وغير الفاسـدة والتعسـفية، وتقوم بتوفير خدمات عامة مدارة بطريقة ســلســلة تجاه مســتهلكيها والمحتاجين إليها؛ وقد تمثل جهازا قضـــائيا يطبق القوانين في داخل المجتمع ويقوم على دقة المسـاواة والعدالة الاجتماعية في الحقوق الاقتصـــادية من خلال وجود جهاز فرض القانون يعمل بشـكل متسـاو ويعتمد مبدأ الثواب والعقاب لضـمان وحدة الكيان الصهيوني لمحاكاته للنظم المتقدمة، فضمان إقامة أي بنى تحتية في داخـل النظـام الـدول تكون من المهـام الرئيســـيـة للنخـب السـياسـية، إذ تسـعى لتوفير بنى تحتية راقية وكافية وشـبكات مواصـلات عصـرية لمواكبة التطور الحاصـل في العالم، وتقوم هذه الشبكات بربط الاقتصاد "الإسرائيلي" مع المحيط الخارجي.

حيث مثلت الموانئ والمطارات والقواعد العســكرية ومراكز الأبحاث دور مهم في تطور المجتمع "الإســرائيلي"، كما ينبغي أن تكون مفتوحـة ومتـاحـة دائمـا خـدمـات الاتصـــال الهواتف

الأرضـية، الإنترنت الهواتف اللاسـلكية بسـبب الخطر المحدق الذي هدد أمن المواطنين داخل الكيان الصهيوني.

إذ يجب أن تكون هذه الأدوات منسجمة مع المستوى المقبول في الدول الأكثر تطورًا منظومات البنى التحتية الأسـاسـية، مثل الكهربـاء، المـاء، الطـاقـة والغـاز ينبغي أن تكون متوفرة على الدوام بصـورة بديهية وبمسـتوى راق، لتوفير بيئة تأكد تكون مثالية، تكون محل أنظار يهود الديسـابورا، من باب الترغيب فيهم للعودة إلى الكيان الصـهيوني، ودفع يهود الشـتات من الذهاب إلى "إسرائيل".

مسـألة الاندماج في العالم العولمي بالغة الصـعوبة للكيان الصـهيوني، إسـتنـادًا إلى التجربـة الـدوليـة وإلى التجربـة "إسـرائيل" خلال العقد الآخير، حيث يطلب توفر هذه المبادئ شروط ضروري لانخراط "إسرائيل" لاندماج الآخير في العولمة، بهدف تحقيق امتيازات علمية.

من خلال قـدرة التنـافس الاقتصـادي العـاليـة المعتمـدة على الإنتاجية المرتفعة لمسـتوى التنافس المرتفع يشـكل مفتاحًا لضـمان اقتصـاد متين وفاعل ومؤثر في البيئة المحيطة، فعلى الاقتصاد الصهيوني أن يكون ذا قدرة تنافسية جيدة في الأسواق

الداخلية والخارجية، كما ينبغي أن تنافس المنتجات "الإسرائيلية" في الأسواق المحلية والعالمية، هذه القدرة على التأثير لها أهمية محورية في الاقتصاد الصهيوني وهي مثل قوة الردع والقدرة العسكرية، وهذا ما يبرر انشغال الصهيونية في توجيه المجتمع نحو التقدم التكنلوجي والعولمي.

اعتمدت "إسرائيل" على سياسة اقتصادية تحتم المحافظة على العوامل الاقتصادية المركزية مثل ثبات الأسعار، أي السعر التبادلي في توازن الميزانية العامة تخفيض مستوى الدين العام للدولة وفي المقابل هناك إمكانية تحمل المسؤولية المالية والنقدية التي تعد من الشروط الأساسية لضمان اقتصاد فاعل وقوي في ظروف العولمة للحفاظ على مستوى عال من القدرة على الحكم العالم العولمي يمنح علامات الكيان الصهيوني مكانة مرتفعة من الناحية الاقتصادية.

جوهر مجالات العلم والتكنولوجيا مثلت في الأساس جزءًا مكملا من أدوات السيطرة السياسية لأي نظام سياسي داخل المجتمع، بهدف توظيف الطبقية والعرقية على المجتمع "الإسرائيلي"، انتفاء البعد اللاهوتي بعد الثورة التكنلوجية العلمية الجديدة، خاصة في الاتجاهات الحديثة التي قوضت البعد الأيديولوجي

اللاهوتي، حيث أن الآخير لم ينشـأ في داخل "إسـرائيل" أو من قبل الكيان الصهيوني.

خلقت هذه العملية رد فعل جديدة، إذ شـكلت زعامة مختلفة في داخل الطبقة الوسـطى للمجتمع "الإسـرائيلي"، فقد تبلورت بسرعة في داخل جماعة الإشكناز الغربيين، بسبب ذلك أصبحت المؤسـسـات الأكاديمية، وخاصـة الجامعة العبرية من العوامل المسيطرة في تشكل هيأة النظام الطبقي العرقي في داخل الكيان الصـهيوني، فقد شـجع اليهود الغربيين على التغير الاجتماعي السريع.

ففي العقد الأول من تاريخ قيام الكيان الصـهيوني عرضـت فكرة أن الطبقة الاجتماعية التي تكتسـب ثقافتها وتأهيلها المهني والفني في داخل المؤسسات الأكاديمية، يمكن أن تقوم بتأسيس طبقة اجتماعية وسطى ذات أبعاد أخلاقية وسياسية جديدة، عبر عمليات التأهيل المكثفة بروح العلم الحديث.

ترى الأصولية الصـهيونية المناصرون لهذه الفكرة أن في بداية الاسـتيطان في داخل دولة فلسـطين وفي أثناء الصـراع على الفلسطيني _ الصـهيوني لم يقدر الاستيطان "الإسرائيلي" في فلسطين امتلاك القدرة الكافية من الأسس البحثية والنظرية من

وطيد الوجود الصـــهيوني في فلســـطين، لكن مع إقامة دولة "إســرائيل" نشــأت ضــرورة وجودية ترى أن "إســرائيل" بلا أبحاث وعلم لا يمكن أن يستمر بقاء هذه الدولة.

جدلية التشـــكيك تقوم في تحويل هذه الأدوات الاجتماعية بهدف فهم التطور الحـاصـــل في العـالم من النـاحيـة الأيـديولوجيـة والتكنولوجيـة، تقوم هذه العلميـة افتراض منـهج يعرف بـاســـم المنظم للنظام الاجتماعي الطبقي، إذ يمكن وبواسطتها أن يصبح تطبيق هذه المبادئ من خلال تصنيف وتضمينات خاصة بالعلوم الطبيعية على ظواهر اجتماعية السايسلوجية، وتغذيتها العكسية على الوقع المجتمعي في داخل الكيان الصهيوني، وهذا ما عملت عليه النخب السياسية في داخل "إسرائيل" عبر علمنة الدولة.

تنطلق من افتراض أن تلك القدرات المكتســـبة للفرد بواســـطة التعليم الأكاديمي تهيئ لهُ مكانة مختلفة باقي الأفراد، ووفقًا لذلك فإن نوع المعرفة المكتســـبة هو الوحيد الجدير بأن يقوم في توجيـه كـافـة فئـات المجتمع وتوزيعهم داخـل الـدولـة، تقوم المؤسـسـات بإصـدار تصـاريح للأفراد بناءً على اختبارات عادلة دون تحيز لأي فئة كانت.

حيث امتزجت الفكرة المتفائلة الخاصة بالتحرر بواسطة العلوم والتكنولوجيا مع الحدث الثوري للتحرر القومي والإعلان عن قيام الكيان الصهيوني، في الوقت ذاته صارت الجامعة "الإسرائيلية" في الوقت الراهن هيئة سياسية، تسعى للحصول سيطرة في كافة المجالات بهدف تأثير هذه الهيئة في داخل تركيبة الكيان الصهيوني، إذ تعمل الأصولية الصهيونية على صهر عرب (48) في داخل بوطقة الدولة، من خلال منحهم نظام تعليمي، ذو مبادئ علمانية، يمثل الانسلاخ من الذات الهدف الأساسي.

وآخيرًا.. ظهرت نجاعة الأصولية الصهيونية في إقامه مجتمع ذو اهتمامات علمانية تكنلوجية علمية، بعيدًا عن الفوارق الثقافية والتوجهات الأيدولوجية، فبعد أن قللت إلى حد كبير الفجوة التي يعيشها المجتمع الصهيوني بين الفرق الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية، انتقلت إلى مستوى حاسم في اندماج عرب (48) في داخل "إسرائيل" من خلال إشراكهم في نظام تعليمي يقوم على إلغاء البناء القيمي والثقافي.

يضع الفرد في أعلى هرم أولويات النخب السياسية متمثل في التنمية البشرية.

ما يعاب على هذه السياسات أنها سياسات تتطلب وقت كبير لقطع جذور الخلاف الأصولي ما بين الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية ذات الرؤى اللاهوتية المتباينة، فيما أن مسألة اندماج العرب داخل الكيان الصهيوني، وإيجاد جيل يقبل "إسرائيل" ويلغي الأحقاد التاريخية، أمر في غاية الصعوبة، مهما تظاهر الكيان الصهيوني بأنه تجاوز تلك الخلافات، فإن الأصل فيها قائم بذاته، خاصةً أن الرؤى مختلفة وكل فئة تنظر إلى "إسرائيل" من منظور مختلف تستمد رؤيتها من رؤية عقائدية تكون محل وفاق أو ضد الفكر الأصولي.

القسم الرابع.

مستقبل إدارة المخاطر للنخب السياسية في "إسرائيل"

عملية دراسة المستقبل في الفكر السياسي قلما تحدث؛ حيث تنطلق دراسة المستقبل بناءً على تصورات طوباوية يتم وضعها من خلال عدة معطيات من خلال معاملين مهمين يتم استخدامهم هما الزمن المطلوب للوصول إليه والتغير الناتج بفعل تقلب الأحداث من خلال الصيرورة الزمنية، حيث يعد الزمن هو العنصر الأول المعنى دراسته الذي يتمثل في الأزمنة القديم (الأزل) بالمعنى العام، أما التغيير يعد ارتباط فعلى للظواهر البشرية والطبيعية بشكل كلي أو جزئي وكيف تتأثر بالتقلبات الزمنية.

يرتكز استشراف المستقبل على الرؤية التي قال بها الفيلسوف اليهودي "ألبرت أينشتاين"؛ إذ يرى الآخير أن دراسة المستقبل تقوم على الاستفادة من الماضي وفهم الحاضر بما يتطلب وجود انسياب للزمن في هذه الحلقة المترابطة، إذ يتم تقسيم وتفسير الأحداث المتلاحقة والمتباينة المرتبطة بالأحداث الحالية التي

تمثل الواقع الفعلي المدرك للتغير، تغيير الحاضـــر يؤثر بشـــكل مباشر وجلي في المستقبل.

الاستشراف الأصولي للأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية يتم من خلال رؤى لاهوتية تبعًا للتفســيرات اللاهوتية للنبوءات الأخروية لكل من الأصـــولية اليهودية والصـــهيونية، يمكن ملاحظة الاختلاف ما بين الأصـوليتين في الرؤية الاسـتشـرافية بســبب اختلاف تفســير النبوءات اللاهوتية، من خلال دراســة استشراف المستقبل وفق معامل الزمن والتغيير لرائد الدراسات الاسـتشـرافية وليد عبد الحي، والتغيير وفق الرؤى الأصـولية؛ يتم قياســه تبعًا للتغير النوعي والكمي في تحليل الظواهر التي تظهر من خلال التغيير المـدرك (الملموس أو المحســوس) والتغيير غير المدرك (غير الملموس أو غير المحســوس) داخل الكيان الصهيوني.

عملت الأصـولية الصـهيونية على تفادي المخاطر التي تهدد أمن ووجود الكيان الصــهيوني، من خلال إدارة المخاطر، بالرغم من أن هذه العملية قد لا يكتب لها النجاح بســبب المؤشــرات التي تحيط في كل ســيناريو، إذ ســوف نتناول ســيناريوهات (تفاقم المخاطر وتراجع المخاطر)، لعملية إدارة المخاطر التي تقوم بها

النخب السياسية داخل "إسرائيل"، بهدف وضع رؤية شاملة وكاملة ومتكاملة لمستقبل الكيان الصهيوني إزاء المخاطر التي تواجهه، هيَّ

أولًا: سيناريو تفاقم المخاطر.

تباين تركيبة المجتمع "الإسرائيلي" على تفاقم المخاطر التي يواجهها الكيان الصهيوني، حيث أن عملية الاندماج داخل المجتمع "الإسرائيلي" مهما بدت يسيره تحمل في طياتها صعوبات جمة في تحقيق الاندماج الفعلي الذي يأخذ الكيان الصهيوني إلى برّ الأمان، القبول والتعايش برغم الاختلاف بين فئات المجتمع تبدو مسألة وقتية والتناقضات سوف تطفو إلى سطح الدولة.

إيلاج الفكر اللاهوتي الأصولي الصهيوني واليهودي في عملية إدارة الكيان الصهيوني عملية بالغة التعقيد؛ خاصةً أن هناك تعارض واضح ما بين إدارة الدولة أو الحكومة عبر استراتيجيات خاصة لمواجهة المخاطر المنظورة والغير منظور، من خلال وضع استراتيجيات وقائية لتفادي الأزمات التي تنشأ داخل الكيان الصهيوني، أو الأزمات التي تصدرها الدول الأخرى إلى "اسرائيل".

عملت "إسرائيل" من أجل تحسين نوعية حياة المواطنين داخل الكيان الصـــهيوني من خلال البحث عن توفير فرص عمل لهم، وهذا ما عملت على نشره النخب السياسية الصهيوني في وسائل الإعلام "الإســـرائيلية"، ســـواء من خلال مقالات الرأي أو من خلال وصـــف طالبي اللجوء (بالمتســـللين) أي المهاجرين غير الشرعيين أو الماكثين غير القانونيين داخل "إسرائيل".

ففي العام (2012م) تم نشر عدد كبير من المقالات في الصحف "الإســـرائيلية" الورقية والإلكترونية، حيث أكدت أن طالبي اللجوء في "إســـرائيل" هم ليســـوا لاجئين، إذ صـــرح رئيس الحكومة "الإسـرائيلية" نتنياهو، بأن السـواد الأعظم من طالبي اللجوء ليســـوا لاجئين وإنمـا هم متســـللون أتوا إلى الكيـان الصـهيوني بحثا عن عمل، وكان دخولهم إليها غير قانوني مثلوا مشـكلة وجودية داخل "إسـرائيل"، خاصـة أن هناك فجوة كبيرة وجدت داخل المجتمع "الإسرائيلي".

ظهر تصـــريح مناوئ لتصـــريح نتنياهو في نفس العام لرئيس الكنيســت "رؤوفين ريفلين" "لو كان الحديث يدور على لاجئين فارين لكنا ملزمين أخلاقيا بفتح أبواب دولة "إســرائيل" أمامهم والاهتمام بتلبية احتياجاتهم الأساسية، غير أن المتسللين الذين

يأتون حاليا إلى إيلات ليســـوا لاجئين بالمعنى البســـيط للكلمة. فجزء كبير منهم لم يأت هاربًا وإنما بحثا عن تحســـين وضـــعه الاقتصـــادي"، وقال وزير الخارجية "الإســـرائيلي" "أفيغدور ليبرمان" "ينبغي القول إن الحديث يدور عن أشـخاص أتوا بحثا عن عمل وعن حياة جيدة"، بين نتيجة مفادها أن اســـتيعاب الهجرة الشـرعية أو حتى غير الشـرعية يمثل دعامة للاقتصـاد الصـهيوني، بهدف نقص الأعداد البشرية الذي يعاني منه الكيان الصهيوني في كافة المجالات، إذ يمكن الاستفادة من هذا التزاحم في الهجرة داخل "إسرائيل".

ترى "ميري ريغف" أحد أعضـــاء حزب الليكود" التي تتزعم حملة التحريض ضـد اللاجئين الأفارقة صـرحت في حزيران أن العـام (2018م) "إن الحـديـث لا يـدور عن لاجئين وإنمـا عن مهاجري عمل، لقد احتلت دولة إســـرائيل على أيدي متســـللين راجلين من دون إطلاق رصـــاصـــة واحدة كل من اجتاز الحدود بصـورة غير قانونية يجب أن يعاقب ولا يجوز لنا أن نبدي أسـفا أو اعتذارًا عن ذلك.

كذلك صرح رئيس اللوبي اليهودي في إسرائيل" "داني دانون" لحل مشكلة المهاجرين غير الشرعية تتمثل في طردهم فورًا من

"إسـرائيل"، حيث أسـس الآخير حركة عرفة باسـم الطرد الآن (12*) وجاء في بيان صحفي صادر عن مكتب دانون حول جولة قام بها في جنوبي تل أبيب، لتفقد الأوضـــاع داخلها والوقوف على المشـاكل التي يسـببها المهاجرين داخل الكيان الصـهيوني لتفـادي المشـــاكـل التي ممكن أن تشـــكـل عـائق نحو الحلم الصهيوني.

نشـــر مقال في موقع (واي نت) (12*) الذي يحظى بشـــعبية واســعة دعا كاتبه إلى طرد طالبي اللجوء، بأن أكثر اللاجئين أو طـالبين اللجوء إلى "إســرائيـل" هم يحملون أمراض مزمنـة ومسـتعصـية، تهدد الأمن القومي "الإسـرائيلي"، حيث يشـكل ما هو نسبة (30%) ممن أتوا من إفريقيا يحملون أمراض وراثية، علاوة على ذلك أنهم يحملون أمراض نقص المنـاعة البشـــري (الإيدز) ويمثلون نسـبة (13%) ممن يحملون مرض (السـل)، لذلك إن المهاجرين غير الشـرعيين يشـكلون خطر على المجتمع "الإسرائيلي".

وآخيرًا.. يفضـي ذلك إلى عدم اسـتقرار داخل الكيان الصـهيوني بسـبب التنوع الغير متجانس في داخل المجتمع، الأمر الذي يثير القلق لصـــناع القرار داخل "إســرائيل"، مع ارتفاع الطلب على

وظائف للمهاجرين لخلق جو من الاستقرار، ففي حال ترك المهاجرين غير الشرعيين من دون عمل يحقق لهم انتعاش نسبي في داخل الكيان الصهيوني، سوف يؤدي إلى ارتفاع معدلات الجريمة والسرقة، تؤدي إلى مشاكل داخلية تجعل من الداخل "إسرائيل" أن يكون أكثر هشاشة في تلقي الهجمات الخارجية.

خاصةً أن "إسرائيل" تعيش في وسط بيئة رافضة لوجودها جملة وتفصيل، وترى في شعوب الدول العربية هي عدو مباشر يهدد أمنها ووجودها، لأن الخلاف بينها وبين الدول العربية هو خلاف عقائدي أحادي، أما الخلاص من خلال تدمير إرادة الشعوب العربية وهذا الأمر مستبعد، إذ لم تستطع الصهيونية من إيقاف الإرادة العربية الرامية لأنها وجودها.

ويمكننا القول أن الصراع الداخلي الذي يعيشه المجتمع "الإسرائيلي" بين فئات المجتمع أوجد تفاوت طبقي (اجتماعي - اقتصادي) سوف يفضي إلى ضعف خارجي يضعف قدرة "إسرائيل" الخارجية، التي سوف تؤدي إلى إنهاء وجود الكيان الصهيوني مع مرور الوقت.

ثانيًا: سيناريو تراجع المخاطر.

منذ الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني في العام (1948م) وإلى يومنا هذا، كان هناك جهود كبيرة تعمل عليها الأصولية الصهيونية، لمواجهة أي تهديد قد يخلق ضرر للكيان الصهيوني من خلال عدة استراتيجيات، منها احتواء الوضع الراهن.

تغيير العقيدة العسكرية؛ بعد العام (1967م) أظهر تأثير واضح في داخل المجتمع "الإسرائيلي" بصفة عامة ورؤية النخب السياسية الصهيونية بصفة خاصة؛ حيث أولجت تصور حتمي في اتخاذ الحرب الاستباقية لضمان وجود الكيان الصهيوني، من ضروريات بقاء وجود "إسرائيل" ومنع خطر الزوال، نجاح استراتيجي في ترسيخ فكرة الخلاص اليهودي لن يتم إلا من خلال الأصولية الصهيونية.

قام "المعهد اليهودي" في القدس في استفتاء حول تنازل اليهود عن الأرضي التي سيطر عليها الأصولية الصهيونية مقابل على السلام التام من العرب، أظهر الاستفتاء نسبة مرتفعة من فئات المجتمع الصهيوني تدعو للموافقة والتنازل، مثل ترجمة لحدة التنافر في الداخل "الإسرائيلي" ما بين أهداف الأصولية الصهيونية وتوجهات الأصولية اليهودية في داخل الكيان

الصـــهيوني، التي تقف بـالضـــد من الطموحات الأصـــولية الصـــهيونية وتســـعى إلى تحقيق الســـلام، كانت نتيجة مســـبقة لاســـتشـــعار الخطر العربي الشـــعبوي المحدق فيها، وهذا تأييد جزئي لرؤية الجماعات الأصـــولية اليهودية التي تخشـــى من غضـــب الرب عليهم، بســـبب الابتعاد عن التعاليم الإلهية، وقد كانت هذه التصـورات هي ردة فعل عكسـية بعد العام (1973م)، ظهرت في داخل الوســـط "الإســـرائيلي"، خاصـــةً بعد انهيار الاستراتيجية الصهيونية في حرب أكتوبر.

تراجع المخاطر منذ العام (1990 - 2022م)، دشـــنت مرحلة جديدة في تراجع المخاطر التي يعاني منها الكيان الصـــهيوني، فقد اســـتطاعت الأصـــولية الصـــهيونية في الأربعون عام، من توحيد المجتمع "الإســـرائيلي" من تقليل الهوة التي يعيشـــها الكيان الصـهيوني، من خلال (جيل الصـابرا)، مثل الجيل الجديد الذي يحمل نفس الأفكار والقيم والمبادئ إلى حد ما، وتمييع عرب (48) وصـــهرهم في داخل المجتمع، بهدف التقليل من خطورتهم، والإظهار للعالم أن دولة "إسـرائيل" دولة ديمقراطية لا تقوم سياساتها على التمييز العنصري أو العرقي أو الديني.

ترســـيخ فكرة أن الأيديولوجيا التكنولوجية العلمية لا تقوم على وضع الاكتشافات العلمية وحدها إنما يوجد لها طموحات سياسية تجســـدت في ســـيكلوجية الجماهير الأصـــولية في داخل الكيان الصـهيوني، حيث برزت للسـيطرة على المسـتوى المعلن لها في داخل الأوساط المجتمعية، إذ تعمل على اعتمادية ضمان السماح لأي شـخص بأن يعمل في المكان الذي يناسـب قدراته ومؤهلاته بغض النظر عن بعـده الثقـافي أو العرقي وهكـذا يمكن تحقيق العدالة الاجتماعية.

العلم الحديث يمثل قبل كل شـــيء التقدم الإنســـاني بمفهومه الســـيكولوجي والأخلاقي المســـتنير، الفكرة الأخلاقية هي فكرة راســـخة في أســـس الوجود الإنســـاني، إذ تمثل نواة التطور الإنســـاني المهول في تميع الفجوات ما بين الطبقات داخل أي مجتمع من المجتمعات، حيث عمل ممثلو الأصـولية الصـهيونية من إيجاد حيز لنفاذ الطبقة الوســـطى الجديدة (البروليتاريا) في داخل المجتمع، تضـــم فئات مختلفة في داخلها، تجســـد صـــهر لبوطقة الدولة.

وهذا ما يلاحظ على التطور التكنلوجي والصـناعي في القطاعات الصـــهيونيـة، اهتمـامـات الجيل الجديد كـانـت تكنومعلومـاتيـة

واقتصادية بعيدًا عن الاهتمامات التقليدية، أضحى اهتمام غالبية فئات المجتمع بالمسائل التقنية والتطور عبر عمل الأصولية الصهيونية على التنمية البشرية أكثر من الصراعات اللاهوتية التي لن تصل بالمجتمع إلى أي نتيجة وفق الرؤية الأصولية الصهيونية.

بناء على متقدم؛ ووفق ما تم تناوله من مؤشرات خاصة في كل مشهد يمكننا ترجيح مشهد تفاقم المخاطر التي يواجهها الكيان الصهيوني في الوقت الراهن ومستقبلا، خاصة إن الاستراتيجيات التي عملت عليها الأصولية الصهيونية واليهودية من خلال حركاتها المؤثرة في سياسة الكيان الصهيوني، على الرغم من أنها أظهرت نجاعة في تفادي المخاطر ومواجهتها.

إلا أن الإشكالية الرئيسية تتمثل في أن هناك مخاطر غير ملموسة وبعيدة عن الدراسات التي تناولت جزئية تفكك المجتمع "الإسرائيلي"، من خلال مرجعية الأصول الجينيالوجيا للمواطن "الإسرائيلي" تؤثر بشكل أو بآخر على قدرة استجابة الفرد للتغيرات المحلية والإقليمية، مما يدفع هذا الفرد إلى الانزواء والانكماش الداخلي السيكولوجي، الأمر الذي يجعل منه أكثر عدوانية تجاه الآخر (عربي أو يهودي أو صهيوني أو مسيحي)

لا يؤمن بفكرته، مما يولد تناقضات جمة داخل المجتمع السياسي "الإســـرائيلي"، أو ينتقل بهذا المجتمع إلى حالة متقدمة تتمثل في الرخاء المجتمعي.

تكمن مواطن الضـعف في القوة، مما يسـهل عملية انـهيار الكيان الصـهيوني، عبر الانتقال بهذا الجيل إلى السيطرة الفعلية الكلية، تدشن انـهيار سطوة اليهود في داخل فلسطين، وهذا هو المرجح؛ خاصـة أن "إسرائيل" أضـحت ترى نفسـها كيانا قويا لا يستطيع مواجهتها أي كيان عربي أو غير عربي.

الخاتمة

يمكننا القول أن الكيان الصهيوني في ظل البيئة التي يعيش فيها، جعلت منه الظروف يضع استراتيجيات متعددة لمواجهة كافة الأخطار العسكرية والاقتصادية والاجتماعية، حيث أظهرت الاستراتيجيات التي تستخدمها النخب السياسية نجاعة عالية في التقليل من حدة الخطر الذي تتعرض له "إسرائيل".

تأصيل المخاطر انصهر في صهر طبقات المجتمع في بوطقة الدولة، التطور التكنولوجي والمعرفي عمل على غلق ثغور التميز داخل المجتمع الصهيوني عبر اعتماد برنامج تعليمي خاص أشرك فيه اليهود الأصوليين اليهودية والأصولية الصهيونية علاوة على ذلك عرب منطقة (48)، بهدف ترسيخ مفهوم الدولة في أذهان اليهود الأصوليين وحتى العرب، وقد توصلت الدراسة إلى جملة استنتاجات هيَّ:

1. عمل الكيان الصهيوني على تطوير الفرد "الإسرائيلي" عبر استراتيجيات التنمية البشرية.

2. تقليل الهوة بين فئات المجتمع المختلفة ذات الرؤى الأصولية المختلفة.

3. توحيد المجتمع عن طريق جيل عرف باســـم (جيل الصــابرا) يحمل أفكار وثقافة مشــتركة لليهود الذين عاشــوا في "إسرائيل" ولم يخرجوا منها.

4. تقويض الموقف العربي، وتحويل الرفض الســياســي إلى قبول نوعي من خلال التطبيع الإسرائيلي – العربي.

5. فشــل كســر إرادة الشــعوب العربية، بالرغم من أن هناك تطبيع عربي "إسرائيلي" إلا أن هناك إرادة شعبية ترفض الوجود الصهيوني في المنطقة وترى فيه عدو دائم.

قائمة المصادر

أولًا: المصادر الدينية:

1. العهد القديم
2. العهد الجديد

ثانيًا: المصادر العربية:

1- إبراهيم العابد "المباي" الحزب الحاكم في اسرائيل (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، 1966).

2- إبراهيم الفيضـــا، "دريدا والتراث القبالي"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد9 (عمان:2018).

3- اســـحق رابين، مذكرات اســـحق رابين، ترجمة: دار الجليل (مسقط: دار الجليل (1\11)، 2015).

4- إسرائيل شاحاك ونورتون متسفينسكي، الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة: ناصر عفيفي (القاهرة: دار روز اليوسف للنشر، 2016).

5- إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودي والديانة اليهودية وطأة ثلاثة الآف سنة، ترجمة: صالح علي سودح (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1995).

6- أسعد رزوق، في المجتمع الإسرائيلي (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1971).

7- افرايم ومناحيم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: احمد بركات العجرمي (عمان: دار الجليل للنشر، 1988).

8- انطوان فيسل، التوراة، الإنجيل، والقران: ثلاث كتب مدينتان قصة واحدة، ترجمة: حسني زينة (بيروت: منشورات الجمل، 2015).

9- أنيس صايغ، الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ترجمة: لطيفي العابد وموسى عنز (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1970).

10- ايان لوستك، الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة: حسني زينة (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، 1991).

11- إيلان بابيه، "سرقة القرن: سرقة الفلسطينيين من ماضيهم ومستقبلهم"، ترجمة: صفاء كنج، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد114 (بيروت:2020).

12- ايلان هاليفي، رهاب الإسلام ورهاب اليهود: الصورة في المرأة، ترجمة سناء كاطع، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2017).

13- ايلي هوروفيتس، اسرائيل 2028: رؤية استراتيجيا اقتصادية_اجتماعية في عالم عولمي، ترجمة: سليم سلامة (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (47)، 2009).
14- باحث الدراسات الفلسطينية، المجتمع الاسرائيلي والدولة الصهيونية (قراءات إسرائيلية)،
(لبنان: مركز الدراسات الفلسطينية، 2011).
15- باروخ كيمرلينغ، "المجتمع الاسرائيلي مهاجرون مستعمرون مواليد البلد"، المنظمة العربية للترجمة، العدد7-8(بيروت:2012).
16- باروخ كيمرلينغ، المجتمع الإسرائيلي مهاجرون مستعمرون مواليد البلد، ترجمة: هاني العبدالله (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011).
17- بنيامين نتنياهو، مكان تحت الشمس، ترجمة: محمد عودة الدويري (عمان: دار الجليل للنشر، 2015).
18- تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة: محمد فاضل (القاهرة: دار الشروق الدولية للنشر، 2007).
19- جاك كوبار، "حرب الأيام الستة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية على إسرائيل"، مؤسسة الأهرام، العدد10 (القاهرة:1973).

20- جاك كوبار، "حرب الأيام الستة"، ترجمة: كمال السيد، مؤسسة الأهرام، العدد12(القاهرة:1973).
21- حاييم ارلونوروف، الصهيونية والأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين (القدس: (د.د)، 1931).
22- حسين ابو النمل، بحوث في الاقتصاد الإسرائيلي (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1975).
23 -حمدي رشاد الطحاوي، التصوف الإسرائيلي، (القاهرة: دار المنظومة، 2012).
24- حمدي عبدالجواد، "ازمة المجتمع الاسرائيلي بعد اكتوبر"، صحيفة الطليعة (الكويت)، أكتوبر1974.
25- حنة أرندت، ما السياسة، ترجمة: زهير الخويلدي وسلمى بالحاج (المغرب: دار الأمان للنشر، 2014).
26- دعاء فريد، الصورة الذهنية للمجتمع الإسرائيلي، (مصر: دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، 2016).
27- ديتر تسمرلنغ، النهايات: الهوس القومي الألفي، ترجمة: ميشيل كيلو (سوريا: قدمس للنشر والتوزيع، 1999).
28- رشاد عبدالله الشامي، إشكالية اليهودية في إسرائيل (الكويت: سلسلة عالم المعرفة (224)، 1997).

29- روبير فوريسون، أكذوبة المحرقة اليهودية، ترجمة: أمير العمري (بيروت: دار الروافد للنشر،(ب،ت)).
30- رولان دوفو، بنو إسرائيل: مؤسساتهم وتشريعاتهم في ضوء العهد القديم، ترجمة: عبد الوهاب علوب (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية (42)، 2010).
31- زيد منير عبوي، إدارة التأمين والمخاطر، (عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2006)
32- سهيل حسين الفتلاوي، جذور الحركة الصهيونية (عمان: دار وائل للنشر، 2002).
33- سهيل قاشا، بابل والتوراة (بيروت: الفرات للنشر والتوزيع،2011).
34- صلاح الدين محمد توفيق وآخرون، "فلسفة التعليم الديني في إسرائيل"، مجلة المعرفة التربوية، العدد3 (القاهرة:2014).
35- عامر عدنان الحافي، "أثر التلمود في المجتمع الإسرائيلي المعاصر"، المجلة الاردنية في الدراسات الإسلامية، العدد4 (عمان: 2009).
36- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية (القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية،1975).

37- عبدالله حسن مسلم، إدارة التأمين والمخاطر (عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع، 2015).

38- عبير سهام مهدي، "أرض الميعاد في الفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، العراق، 2009.

39- عمانويل تيري، "من هيجل إلى ماركس أو مغامرات الديالكتيك"، (د.تر)، مجلة رسالة اليونسكو، العدد 43 ((د.م):1990).

40- الفريد ليلينتال، ثمن إسرائيل، ترجمة: حبيب نحولي وياسر هواري (القاهرة: دار المكتب التجاري للنشر، 1954).

41- فيسلين بتكوف، النسبية وطبيعة الزمكان، ترجمة: محمد أحمد فؤاد باشا (القاهرة: المركز القومي للترجمة (2450)، 2006).

42- كارين آرمسترونج، معارك في سبيل الاله الاصولية في اليهودية والمسيحية والإسلامية، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عناني (نيويورك: دار الفريد اكنوبف،2000).

43- كارين آرمسترونغ، النزاعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة: محمد الجورا (دمشق: دار الكلمة للنشر، 2005).

44- كيت ماجواير، تهويد القدس: الخطوات "الاسرائيلية" للاستيلاء على القدس،(د.تر)، (لبنان: دار الافاق الجديدة للنشر،1981).
45- مادلين اولبرايت، الجبروت والجبار: تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية، ترجمة: عمر الأيوبي (القاهرة: دار مدبولي للنشر، 2012).
46- مادلين اولبرايت، الجبروت والجبار: تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية، ترجمة: عمر الأيوبي (القاهرة: دار مدبولي للنشر، 2012).
47- مارتن لوثر، اليهود وأكاذيبهم، (د.تر) (القاهرة، مكتبة النافذة، 2007).
48- مارسيليو سڤيرسكي، ما بعد المجتمع الإسرائيلي نحو تحول ثقافي، ترجمة: سمير عزت نصار (إيطاليا: دار منشورات المتوسط للنشر، (د.ت)).
49- محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي (بيروت-دمشق: دار النفائس للنشر،2000).
50- محمد خالد الازهري، "المؤسسة العسكرية في المجتمع الاسرائيلي"، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 184 (بيروت:1988).

51- محمد خليفة حسن ،الشخصية "الاسرائيلية": دراسة توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 2012).
52- محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود (السعودية: الدار السعودية للنشر، 1987).
53- محمود احمد المراغي، إشعيا نبي بني اسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم (بيروت: دار العلوم العربية للنشر، 1992).
54- محمود عبده، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة: دراسات عن التطبيع بين مصر والكيان الصهيوني (بيروت:2013).
55- مركز مساعدة العمال الأجانب الإسرائيلي، "اسرائيل 2012: اللاجئون الأفارقة سرطان"، ترجمة: سعيد عياش، أوراق إسرائيلية48 رام الله، 2014.
56- ميخائيل هيد وشاؤول كاتس، "الجامعة العبرية وتطور المجتمع الإسرائيلي"، ترجمة: هاني مصطفى عبد الرحمن، دار ماجنس للنشر، تل أبيب، 1997م.
57- ميشيل اورين، ستة أيام من الحرب، ترجمة: إبراهيم الشهابي (الرياض: دار العبيكان للنشر، 2005).

58- ناعوم تشومسكى، ترجمة: أميمة عبد الطيف، السيطرة على الإعلام (القاهرة: مكتبة الشرق الاوسط، 2005).
59- نبيل السهلي، "تطور الاقتصاد الإسرائيلي 1948-1996"، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد11 (أبوظبي:1998).
60- نوال عبد الكريم الاشهب ،ادارة الوقت في المفهوم الاستراتيجي (عمان: دار امجد للنشر والتوزيع، 2015).
61- هنري فورد، اليهودي العالمي، ترجمة: أكرم مؤمن (مصر: دار ابن سينا للنشر، 2013).
62- هنري لورنس، مسألة فلسطين: اخترع الأرض المقدسة١٧٩٩-١٩٢٢، ترجمة: بشير السباعي (القاهرة: المركز القومي للترجمة (1027)، 2006).
63- وليد عبد الحي، مدخل الى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية (عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2004)، ص29-30.
64- يعقوب شريت، دولة اسرائيل زائلة، ترجمة: دار الجليل (مسقط: دار الجليل للنشر، 1991).
65- يوري ايفانوف، حذار من الصهيونية، ترجمة: محمد كامل عارف (بغداد: منشورات مكتبة بغداد، 1970).

ثالثًا: المصادر الأجنبية:

1- Brandon Friedman, "Israeli-Arab Normalizations: An Inflexion Point for the Middle Eastern Politics", Director of Research at MDC, Tel Aviv University,2021, Link: https://www.institutmontaigne.org/en/expressions/israeli-arab-normalizations-inflexion-point-middle-eastern-politics.

2- Charles Glass **,Jews against Zion: Israeli Jewish Anti-Zionism, Journal of Palestine Studies**, the number1/2(Beirut: 1976), Link: https://www.jstor.org/stable/253568

3- Daphne Getz and Isaac Goldberg"، Global Development Report Best Practices and Lessons Learned in ICT

Sector Innovation: A Case Study of Israel**" ‹Technion-Israel Institute of Technology›** (Israel:2016).

4- Gregory Aftandilian, "Israel's Normalization with Arab States Slows as Repression of Palestinians Rises", The Arab Center, Washington DC,2023, Link :https://arabcenterdc.org/resource/israels-normalization-with-arab-states-slows-as-repression-of-palestinians-rises.

5- Marwan Muasher, "Normalization of Arab Countries with Israel: Regional Geopolitical Aspects of the Agreements", Carnegie Endowment for International Peace (Washington: 2022).

6- Moses Hess‹ **Roma and Jerusalem: A Study in Jewish Nationalism** (New

York: Bloch Publishing Company ‹1918).

7- Ralfayel Cohen Maggers‹ **challenges on the road to calm in: Middle East Institute Israel: Growing Pains at60** (New York: Middle East Institute‹ 2008).

8- Yaron Katz‹ Technology and Innovation in Israel**:** Advancing Competitive Position in a Global Environment Institute **"Holon of Technology**‹ (Israel: 2018).

ج.م.ع
الإسكندرية
Email: detailsforpublication@gmail.com
Mobile: 00201024541339